مضامين القومية العربية في جريدة القبلة
الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤م)

م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش
جامعة اشور - كلية الآداب

**The Contents of Arab Nationalism in the Hijazi
Newspaper Al-qiblah (1916 - 1934)
Assistant professor : Abdul Al Hussein Alwan
Hussein Aldarwish
Ashur University _College of Art**

مضامين القومية العربية في جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤م)

م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش

ملخص البحث:

يستمد الموضوع أهميته من جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤م)، وهي التوثيق المباشر لواقع الحجاز واقطار العرب واحداث الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي امير مكة المكرمة ، عسكريا ودبلوماسياً وسياسياً ، وهي الخزنة اليومية لأحوال الحجاز الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية بشكل عام ، وبشكل خاص دورها في بلورة الوعي القومي العربي وحركة النهضة العربية في شبه الجزيرة العربية او بلاد الشام او مصر او العراق او المهجر العربي ، حيث هذه الاعداد من جريدة القبلة التي تختصر سيرة نهضة العرب التي لم يحدث مثل لها في تاريخ العرب من قبل ، انتصاراً للعروبة والقومية والدين الحنيف .

الكلمات المفتاحية: جريدة القبلة، الثورة العربية الكبرى، القومية العربية

Abstract:

The subject derives its importance from the Hijazi Qibla newspaper (1916-1934 AD), which is the direct documentation of the reality of the Hijaz and the Arab countries and the events of the Arabic Revolution led by Sharif Hussein bin Ali, Emir of Mecca in terms of military diplomacy and policy , which is the daily treasury of the economic, social, cultural and educational conditions of the Hijaz in general, and in particular its role in crystallizing Arab national awareness and the Arab renaissance movement in the Arabian Peninsula, the Levant, Egypt, Iraq or the Arab diaspora, where these numbers From Al-Qibla newspaper, which summarizes the biography of the Arab renaissance, which has never been seen in the history of the Arabs before, a victory for Arabism, Nationalism and true religion.

Key words: Newspaper al-Qiblah ،The great Arab revolution ،Arabic Nationalism

المقدمة

تزخر المكتبة العربية بالكثير من الكتب والدراسات الاكاديمية في مجال التاريخ العربي الحديث والمعاصر بشكل عام وخاصة في تاريخ الصحافة العربية، ومع ذلك فأنها مازالت تخطو ببطء بالنسبة للجزيرة العربية في هذا المجال على الرغم من امتلاكها ثروة صحفية ومعلومات وفيرة ، وخاصة تلك التي تتناول في بحثها القضية والنهضة العربية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ان أهمية تلك المدة التي تعد مرحلة تبلور الفكرة القومية وبداية نشأة الحركات السياسية والعربية وخاصة تلك الأبحاث التي تستند الى الصحافة العربية الغنية جداً بالأفكار والاطباء، لما كان تاريخ الصحافة العربية يمثل جانباً مهماً من حياة الامة في تلك الحقبة التي ظهرت بها ، فان الصحافة العربية وحركة النهضة الفكرية وتصويرها تصويراً دقيقاً عبر مراحلها وذلك لان الصحافة مرآة الامة ومن يقرأ الاعداد المتسلسلة لجريدة القبلة يتعرف الى عمق فكر الشريف الحسين بن علي وتوجهاته القومية والدينية والإنسانية ، حيث يبرر فيه الحسين بن علي منطلقات الثورة ، ويكشف عن شعارها الدائم عن سياسية التتريك وعن فكر الاتحاديين ويدين الحسين على قيام الاتراك بزج الدولة وشعبها في اتون الحرب العالمية الأولى والى جانب المانيا .

وقد لخصت جريدة القبلة اهداف صدورها (الجريدة لخدمة الاسلام والعرب) ، وتختزن افتتاحيات القبلة فكر الحسين بن علي وقناعته، وهي أساسية لفهم منطلقات النهضة العربية والاعتزاز باللغة العربية وتاريخ العرب حيث قال في مقولته المشهورة (ولطالما قلت ان العرب عرب قبل وان يكونوا مسلمين او مسيحيين او موسويين ، وان الوطن العربي هو منزلنا الكبير وأبناء الوطن هم افراد عائلتنا الكبرى)

ولذلك تعد جريدة القبلة المؤثر على انتفاضة العرب ونهضتهم هكذا كانت صحيفة القبلة الحجازية ... والتي تعد احد نتاجات الثورة العربية التي فجرها العرب بقيادة الشريف الحسين بن علي امير مكة في عام ١٩١٦ م ، فكانت القبلة منبرا إعلاميا عبرت عن التوافق بين الفكر القومي وبين الفكر الإسلامي ، والذي نتج عن هذا التوافق التيار القومي العربي وقيادته في الحجاز باعتبارها المركز الفكري الإسلامي الأول .

وقد قسمت البحث الى ثلاث مباحث

المبحث الأول : جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤ م)
والمبحث الثاني : الشريف الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى
اما المبحث الثالث : موقف جريدة القبلة من القومية العربية ثم الخاتمة وقائمة
بالهوامش وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث
المبحث الأول جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤ م)

اتخذت جريدة القبلة من الآية الكريمة (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لتعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) ^(١) شعارا لها ومنها اختار الشريف الحسين بن
علي ^(٢) اسمها لتكون اول جريدة عربية هاشمية تصدر في الحجاز بعد تأسيس الدولة العربية
الهاشمية ^(٣)

وقد عبرت القبلة عن نفسها في عددها الأول بأنها ((جريدة دينية سياسية اجتماعية
تصدر مرتين في الاسبوع)). وقد جاء في افتتاحية عددها الاول القول نحمدك اللهم ان
رفعت قواعد هذا البيت العتيق ليكون قبلة للمسلمين وكرمه بنسبته اليك ظهرته للطائفتين
والعاكفين وفرضت حجه على من استطاع اليه سبيلا من المؤمنين ليتعارف في كنفه
المسلمون ويتألف حول فئاته الموحدون، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من خير
القبائل في خير الامم وآله وصحبه وسلم، اما بعد فقد تشعر العرب لصدع اغلالهم وتحفزوا
للخروج من رتقة عقابهم بعدما صبروا على الخوارق الحدثان وعانوا بوائق الزمان فاطمس
معالم تاريخهم وكاد يفرض دعائم مجدهم... اما والله ان تلك الامة التي كانت نورا في ظلمة
العصور لن تكون ظلمة في عصور النور)) ^(٤)

وكانت تصدر في يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع وبمعدل يقارب المئة عدد
سنويا وصدر عددها الأول في ١٥ شوال ١٣٣٤هـ - ١٥ اب ١٩١٦، في اعقاب الثورة
العربية التي قامت في مكة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ - ١٠ / حزيران / ١٩١٦م ^(٥)
وقد استمرت بالصدور لثمانى سنوات واربعين يوما وكان العدد ٨٢٤ والمؤرخ في ٢٥
صفر ١٣٤٢ هـ / ٢٥ ايلول ١٩٢٤ هو اخر اعداد الجريدة، اذ توقفت عن الصدور في هذا
التاريخ جراء القتال الذي نشب بين الحجاز ونجد الذي اسفر عن فرض السيادة النجدية على
الحجاز رسميا عام ١٩٢٥ ^(٦)

بعد اعلان الشريف حسين بن علي ثورته في مكة المكرمة ضد الدولة العثمانية في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ / ١٠ حزيران ١٩١٦ رأى الشريف حسين ضرورة اصدار جريدة سياسية تكون وسيلة تساعد على نشر دعوته العربية ونشر ارائه السياسية ومنشوراته وانباء زحف الجيش العربي وانتصاراته على القوات العثمانية^(٧)

المسؤول (محب الدين الخطيب)^(٨)، في المطبعة الاميرية شعب جباد، كما صدرت قيمة الاشتراك فيها بـ (ريال) مجيدي ونصف في الحجاز وعشرة فرنكات في سائر الاقطار العربية وحددت ايضا ثمن النسخة ربع قرش^(٩)، اما الاعلانات فكان يتفق عليها مع ادارة الجريدة والعنوان التلغرافي لها جاء بأسم (القبلة) نفسه دون ذكر جريدة^(١٠)

كان الشريف حسين يشرف بنفسه على سياسة الجريدة وادارتها، وكان قد كتب العديد من مقالاتها ولاسيما غير الموقعة^(١١)، وكان يحزر بعض الافتتاحيات التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، يؤكد ذلك الشيخ محمد حسين ناصيف احد المعاصرين للشريف حسين بقوله (ان) القارئ يستطيع معرفة اسلوبه بما يتسم به من اكثر في استخدام بعض الكلمات مثل حسيات وكالات ومعنويات^(١٢)

كانت جريدة القبلة تتبع أي سياسة يتبناها الشريف حسين، حيث كانت مضامين وارئ ماكتب فيها لا يعبر عن وجهة نظر رئيس التحرير بل تصور وجهة نظر الشريف نفسه، فمثلا عندما حاولت القبلة ان تفسر سبب استمرارها في مناقشة موضوع الخلافة، كانت كمن يتحدث بلسان الشريف حسين حين قالت ((رغما عما يفرض من نفهم به من توالي يحثنا في الخلافة، ضرورة حرصنا على عدم ما تطفل الغير على اهم مسألة اسلامية وهي الخلافة تلجئنا الى الخوض في هذا البحث مع مافيه من التهمة التي يعلم الباري اننا منها براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب^(١٣)))

فالقبلة لم تكن للشريف حسين مجرد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية فحسب، بل كانت مرآة تعكس نشاطه السياسي، واهداف العرب القومية أي انها ذات صبغة ذاتية قومية، ولم يكن رئيس تحريرها قد اضى عليها هذه الصفة بل كان راعيها الشريف حسين، وان من القضايا السياسية التي تناولتها في وجه صفحاتها كانت متفقة مع نشاطه السياسي ومظاهره^(١٤).

وقد وضحت القبلة سياستها الصحفية عندما اعلن محررها عن رأي الجريدة في الصحافة بقوله ((نحن نعلم ان الصحافة لم توجد بين الامم الا لترشدهم الى الخير وتبين لهم ابوابه، ووسيلة تظهر لهم اوجه الشر والضرر وتعين لهم اسباب الوقاية منه، تطلعهم على احوال العالم ومظاهره ان كانت خيرا او شرا))^(١٥) وهكذا يمكن تأشير التوافق الواضح في الخط السياسي بين الشريف حسين وبين جريدة القبلة. غير ان ذلك لم يكن تجاوزا لدور المثقفين العرب في تحرير جريدة القبلة وتحديد اتجاهاتها خاصة ممن اسهم في الاعداد للثورة ولعل من ابرزهم محب الدين الخطيب الذي اشرف على ادارة الجريدة منذ صدورها حتى تركه العمل في الجريدة في ايار ١٩١٩^(١٦)، وعلى الرغم من ان اسمه ظل يظهر في القبلة بإعتباره مسؤولا لها حتى العدد ٤١٩ المؤرخ في ١٤ محرم ١٣٢٩هـ / ٢٧ ايلول (١٩٢٠)^(١٧)، فقد اعقبه في هذا المنصب الشيخ حسين الصبان من الحجاز اعتبارا من التاريخ اعلاه وظل في مهمته حتى توقفت الجريدة عن العمل في اخر عدد لها برقم ٨٢٤ في ٢٥ صفر الموافق ٢٥ ايلول ١٩٢٤^(١٨) وكانت مقالات محب الدين الخطيب اقرب الى طريقة التحرير الصحفي الحديث اذ كان اسلوبها اقل تأنقا، وكان مضمونها اقرب الى طبيعة عرض الاحداث السياسية الجارية والتعليق عليها، وفي السنوات الاخيرة من خدمته غلبت هذه الطريقة على اسلوب تحرير الافتتاحيات^(١٩)

كما احتل القوميون العرب في سوريا موقع الصدارة من بين محرري الجريدة ومنهم (فؤاد الخطيب)^(٢٠)، الذي استقدمه الشريف الحسين الى الحجاز بعد اعلان الثورة ليعمل مع محب الدين الخطيب في إصدار جريدة القبلة، ولكن الشريف لم يلبث ان ضمه الى ديوان لانه كان يجيد اللغة الانكليزية، ثم عينه معتمدا له في القاهرة فترة من الزمن وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى شغل منصب وكيلا الوزير الخارجية الامير عبد الله وبقي في منصبه حتى خروج الحسين من الحجاز عام ١٩٢٤^(٢١)

وكان الشيخ فؤاد الخطيب محررا رسميا للجريدة، وتميزت مقالاته بأسلوبها الخطابى الادبى^(٢٢) وساهم كذلك في تحرير الجريدة من سوريا احمد شاکر الكرّمى وجميل العظم وخير الدين الزركلى ورشيد رضا وحقي العظم، ومن مصر احمد فريد الرفاعي واحمد افندي سعيد، وامين افندي، ومحمد الحلفاوى، فيما برز من المغرب الطيب الساسي ومن السودان

مدثر ابراهيم اما الحجازيين فبالإضافة الى الشريف الذي تصدر قائمة المحررين الحجازيين محمد رضا الصبان ومحمد سعيد، حسين الصبان، وسعيد لفتة ، وعبد المحسن الصحافي ومحمد افندي السكاف. ^(٢٣) اما وظيفة القبلة الاخبارية فيمكننا القول بأنها وجدت اساساً للاخبار ونشرها للقراء ، وهي تحصل على الاخبار من مصادر مختلفة وبواسطة وسائلها الخاصة او من مؤسسات متخصصة لجمع الاخبار، وتوزيعها على الصحف وصحف محلية وعربية وعالمية ^(٢٤). وكانت مصادر الجريدة ترسل الاخبار بواسطة التلغرافات من انحاء العالم وقسم منها تقتبس من الصحافة العالمية والعربية ، والقسم الآخر من وكالات عالمية، وجريدة القبلة اعتمدت على ابراز الجانب الخبري على الرغم من كونها جريدة رأي فكانت تقسر الاخبار والمقالات عن ابرز وكالات الانباء واهمها في تلك المرحلة، وهي وكالة رويتر وعن صحف مثل صحيفة وادي النيل والمؤيد و (Near East) والمقطم والاهرام الاخبارية والكواكب والاقواف من مصر والواطن والحادي من الارجنتين والمستقبل والشرق العربي من باريس والشعب والهدى ومرآة الغرب والحمراء من الولايات المتحدة الامريكية والطان التركية، وتريتون وجنيف السويسرية ^(٢٥)

وكانت جريدة القبلة تصدر في اربع صفحات كبار تحرر تحريراً جيداً ولان كتابها كانوا يتناولون القضايا العربية والدولية وموضوع المشروع النهضوي وردود افعاله عربياً وإسلامياً بأسهاب . وموضوعاتها كبيرة اذ تحتم عليها ان تكن بأربع صفحات.

وكان هذا النمط قد سارت عليه الجريدة خاصة في كلمة الجريدة الافتتاحية او مواضيع حول النهضة ، وعلى ما يبدو كان يراد منها ان تكون سجلاً للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية في تلك المدة، سواء كانوا كتاب الجريدة او في مواضيع النهضة ميالون الى الاطناب وجزالة الاسلوب العربي العريق، كما اتسمت ببساطة المظهر وحسن التصميم الصحفي ^(٢٦). لذلك فقد كان معظم ماكتب فيها من مقالات وتطلعات سياسية تميل الى عرض للاحداث السياسية الجارية والتعليق عليها.

وكان فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب غالباً ما يحرران مقالات الجريدة الافتتاحية حيث كانت نتاجات فؤاد الخطيب الذي كان مسؤولاً عن الشؤون الخارجية في الحكومة الهاشمية تميزت بأسلوبها الخطابى والادبي، اما مقالات محب الدين الخطيب تبدو انها

كانت اقرب الى طريقة التحرير الصحفي الحديث، وفي السنوات الاخيرة غلبت هذه الطريقة على اسلوب تحرير الافتتاحيات^(٢٧). فهي لم تكن مجرد جريدة محلية للحجاز بل قد توسع مجال اهتمامها ذلك، في مجالات عدة وتفاعلها مع القضايا القومية الاسلامية والانسانية المطروحة في تلك الفترة بجرأة، وهذا يبرز من خلال تعاملها مع الصحافة العربية والعالمية فنجد انها حافلة بتناول الاخبار والمقالات.

وقد شرحت القبلة المشروع النهضوي الهاشمي^(٢٨) وردود الفعل اتجاهه عربياً واسلامياً وعالمياً بأسهاب من التعاون القائم بينها وبين تلك الصحف حتى كانت بحق المصدر الاساسي والسجل الحافل للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية ما بين ١٩١٦ - ١٩٢٤ ، فضلا عن انها وضحت بدايات النهضة التعليمية وتنظيم الاحوال العامة من خلال الادارة العثمانية التي استهدفت النهضة العربية بكل معانيها وابعادها^(٢٩) كما تكمن اهميتها كونها المصدر الرئيس الذي ارخ للنهضة "الثورة العربية" الكبرى من جوانب متعددة فكرية وعسكرية واجتماعية وسياسية غير غافلة عن الاحداث السياسية والعالمية مبرزة موقف الامتين العربية الاسلامية منها لكونها ملتقى مفكري الامة والناطقة بأسم الذين شرفوا ان يكونوا طرفا رئيسا في هذه النهضة، كما انها أوردت على صفحاتها المناشير السامية) التي حررها الشريف مبينا من خلالها اهداف النهضة ومنطلقاتها واسبابها وبعدها الجغرافي ، فالاخبار كانت في العادة مفرقة ما بين اعمدة الصفحات الثانية والثالثة والرابعة، وهي تلي الافتتاحيات في الإهمية، وكانت الجريدة تركز على الاخبار التي تتسجم وتوجهات الجريدة واهدافها، وكانت في اغلب الاحيان تتسم اخبارها بالجد والرزانة، ولم يكن في سياسة الجريدة جنوح او ميل الى النقد الحاد او استخدام العبارات القاسية الا في مجال الخصومة السياسية^(٣٠)

وكانت جريدة القبلة قد وضعت المبادئ والاسس للصحافة والصحفيين ووعدت باتباعها فقد مضت على هذا النحو وكانت متزنة تراعي القيم الاخلاقية والتقاليد ، ولم تكن القبلة مجرد نشرة رسمية اذ ان اعمدها كانت مليئة بمواد أكثر حيوية وامتاعا من تلك الاعلانات الرسمية والتقارير الحكومية التي تمثل بها الصحافة الرسمية^(٣١)، وبالرغم من امكانيات التوزيع المحدود والذي بلغ ٥٠٠٠ نسخة الا ان جريدة القبلة لقيت رواجاً كبيراً في

العراق ومصر والسودان ، واقطار الخليج العربي، وبعض البلدان الاجنبية كالحبشة والهند وسنغافورة وأمريكا الشمالية وبعض دول أمريكا الجنوبية كالارجنتين والبرازيل^(٣٢) ترى القبلة ان التأثير في الرأي العام وتوجيهه لا يأتي بخلق الاستمالات والتملق لهم وأرضاء برغباتهم بل من خلال الالتزام بطرق الاتزان والالتزام بالقيم الاخلاقية والتقاليد، وقد وضحت القبلة هذا المبدأ حين قالت ((نحن نعلم ان الصحافة لم توجد بين الامم الا لترشدهم الى الخير وتبين لهم أبوابه، ووسيلة تظهر لهم اوجه الشر والخير وتعين لهم اسباب الوقاية منه))^(٣٣)

نستطيع القول ان جريدة القبلة وخلال صدورها بقيت من اهم صحف العهد الهاشمي واشدها تأثيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية ليس في الحجاز فحسب بل في عموم المنطقة العربية، كما انها تعد سجل الحياة الفكرية والسياسية التي عاشتها الحجاز في تلك الفترة، كما انها قد حققت نجاحا لم تحققه أي صحيفة أخرى، في العهدين العثماني والهاشمي فضلا عن اسهاماتها في تطوير الصحافة في الحجاز خاصة والمنطقة العربية عامة. في تجديد حضورهم الفاعل في مسيرة التاريخ الانساني ، وسعيهم لتجسيد إرادتهم ووحدتهم ، وأبرز ما يعبر عن هذه الحالة التاريخية هي تلك النهضة العربية الكبرى التي اطلقها الشريف الحسين بن علي في ١٠ / حزيران / ١٩١٦م ، ذلك أن النهضة جاءت تنويجاً للفعل العربي على مدار عقود سبقتها في السعي و أن يعود العرب مرة أخرى لمسرح التاريخ كأمة لها إرث ثقافي ودور حضاري بضعها أمام خيار النهضة بعد قرون من الغياب .

هيئة تحرير جريدة القبلة

تولى رئاسة تحرير القبلة محب الدين الخطيب وكان المغفور له الشريف حسين يشرف بنفسه على سياستها كما أنه كان يكتب بعض مقالاتها ويحرر بيده البعض الآخر. وقد صدر العدد الأول منها يوم الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م.

وقد عبرت القبلة عن نفسها في عددها الأول بأنها جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الأسبوع، وتختتم إفتتاحية العدد الأول.. "وصلى الله وسلم على سيدنا محمد القائل لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله والسلام على من اتبع الهدى.

هذا واقتصر العدد الأول على أخبار الثورة العربية الكبرى (النهضة العربية) في الحجاز مسجلاً تسلسل أحداثها بدءاً من انطلاقتها في الساعة التاسعة والدقيقة ١٢ قبيل الصباح من ليلة السبت الموافق ٩ شعبان ١٣٣٤هـ / ١٠ حزيران ١٩١٦ م مع وصفا للأحداث في اليوم الأول للثورة واليوم الذي يليه، بالإضافة إلى مقالات عن إرهاصات النهضة العربية منها مقال منقول عن جريدة "الأهرام"، وآخر بعنوان "التاريخ يعيد نفسه" بقلم الكاتب أحمد فؤاد الخطيب من القاهرة وتاريخه ٢٧ رمضان ١٣٣٨هـ ، كما تضمن العدد قصيدة للشاعر فؤاد الخطيب بعنوان "التحية العربية لسليل العترة النبوية وفخر الأمة الإسلامية" مطلعها: حي الشريف وحي البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما

كما تضمن العدد الأخبار والبلاغات والإعلانات المتعلقة بسير الحياة العربية للدولة الفتية في الحجاز، العمليات العسكرية الجيوش النهضة العربية الشرقية والشمالية. وقد اتسمت القبلة، بأعدادها كافة ببساطة المظهر والترتيب مبتعدة عن الكتابة بالعامية، وكتبت مقالاتها بأسلوب عربي رصين فاستمت بالأسلوب الراقي والجد والرزانة، وكانت أعمدها حافلة بالمقالات التي تعالج القضايا العربية والإسلامية وحتى العالمية . فهي لم تكن مجرد جريدة محلية للحجاز بل كان تعدى مجال اهتمامها ذلك، متفاعلة مع القضايا القومية والإسلامية والإنسانية المطروحة في تلك الفترة بجرأة، وهذا يبرز من خلال تعاملها مع الصحافة العربية والعالمية فوجد أنها حافلة بتبادل الأخبار والمقالات مع الصحف والمجلات ووكالات الأنباء ومن أهمها وكالة رويتر وصحف وادي النيل المؤيد، نير إيست المقطم، اجبشت غزيت الأهرام، جورنال كير، الأخبار الكواكب والأوقاف من مصر والوطن الحادي من الأرجنتين، والمستقبل والشرق العربي من باريس (فرنسا) . والشهيد والهدى ومرأة الغرب والحمراء من الولايات المتحدة الأمريكية، والطان التركية، وتريبون دو جنيف السويسرية واندين دي سلانك

وقد شرحت القبلة المشروع النهضوي الهاشمي وردود الفعل عربياً وعالمياً وإسلامياً بإسهاب من خلال التعاون القائم بينها وبين هذه الصحف، حتى كانت بحق المصدر الأساس والسجل الحافل للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية ٣ الفترة ما بين (١٩١٦ - ١٩٢٤م) كما بينت لنا بدايات النهضة التعليمية والاقتصادية والزراعية

والاجتماعية في الحجاز والتي تشمل المدارس والمعاهد وإقامة المشافي وتنظيم الأحوال العامة وذلك من خلال الإيرادات السنوية التي استهدفت النهضة العربية وأبعادها.

كما تكمن أهميتها كونها المصدر الرئيس الذي أرخ للنهضة "الثورة" العربية الكبرى من جوانب متعددة، فكرية وعسكرية اجتماعية وسياسية، غير غافلة عن الأحداث السياسية والعالمية مبرزة موقف الأمتين العربية والإسلامية منها لكونها ملتقى مفكري الأمة والناطقة باسم الذين شرفوا أن يكونوا طرفاً رئيساً في هذه النهضة، كما أنها أوردت على صفحاتها (المناشير السامية) التي مررها الشريف مبيناً من خلال أهداف النهضة ومنطلقاتها وأسبابها وبعدها الجغرافي، وقد صدر العدد الأخير منها في ٢٥ صفر ١٢ هـ / ٢٥ أيلول ١٩٢٤ م وحمل الرقم (٨٢٣) وكانت تصدر بأربع صفحات من القطع الكبير^(٣٤)

سياسة جريدة القبلة

يبدو أنه لم يبق من الصحف في ولاية الحجاز عند قيام الحرب العالمية الأولى سوى جريدة واحدة هي الجريدة الرسمية «حجاز». إن تاريخ انقطاع هذه الجريدة عن الصدور غير معروف، ولكن من المرجح أنها لم تصدر - كما ذكر من قبل - بعد ١٠ يوليو ١٩١٦ حين قضى الشريف حسين على الحكم التركي بمكة. وبعد خمسة أسابيع من هذا التاريخ صدرت «القبلة» أولى صحف العهد الهاشمي. وهكذا فإن الظروف السياسية التي أودت بجريدة «حجاز» قد أوجدت وسائل دعاية سياسية أخرى، فصدرت في الحجاز في هذه الفترة أربع جرائد هي: «القبلة» و «الحجاز» و «الفلاح» و «بريد الحجاز، ومجلة واحدة هي ((مجلة مدرسة جرول الزراعية)).

وقد ظهرت جريدة «القبلة» بمكة المكرمة في ١٠-١٥ - ١٣٣٤هـ / ١٥-٨-١٩١٦م، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع. وإلى جانب ما يدل عليه اسم هذه الجريدة من صبغة دينية، فإن «القبلة» قد صرحت بأنها جريدة ((دينية سياسية اجتماعية تصدر الخدمة الإسلام والعرب)) ولم تبين القبلة في افتتاحية عددها الأول المبادئ التي ستسير عليها ولكنها اكدت في هذا العدد بانها ستجند نفسها بشرح قضية الشريف حسين^(٣٥) في صراعه مع جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر حينئذ على الدولة العثمانية. وإذا لم تكن القبلة قد أوضحت منذ البدء سياستها الصحفية فإنها فعلت ذلك في عام ١٩١٩ عندما أعلن

محررها رأي الجريدة في الصحافة فقال: «نحن نعلم أن الصحافة لم توجد بين الأمم إلا لترشدهم إلى الخير وتبين لهم أبوابه، ووسيلة تظهر لهم أوجه الشر والضرر وتعين لهم أسباب الوقاية منه، وتطلعهم على أحوال العالم ومظاهره إن كانت خيراً أو شراً. وقد أكدت ((القبلة)) رأيها هذا بمناسبة الاحتفال بعامها السابع حيث وعدت بأن تجند نفسها لخدمة القضية الاسلامية، وافتخرت بتمسكها بأهدافها الدينية والوطنية، وبكونها كل هذه السنوات السبع التي انقضت مثال الصدق والاخلاص والنزاهة (٣٦)

وعلى رغم أن ((القبلة)) قد نفت بأنها جريدة رسمية أو لسان حال للحكومة الهاشمية (٣٧)، فقد كانت صلتها بالشريف حسين وحكومته قوية، ذلك لأنها كانت تطبع في المطبعة الحكومية التي كان يشرف عليها «مدير الجريدة المسؤول» نفسه، ولقد كانت تتبع أي سياسة يتبناها الشريف حسين، حتى ليبدو أن ما فيها من آراء لم يكن يعبر عن وجهة نظر رئيس تحريرها بقدر ما كان يعبر عن وجهة نظر الشريف حسين نفسه، ولذلك فعندما حاولت «القبلة» أن تفسر سبب استمرارها في مناقشة موضوع الخلافة كانت كمن يتحدث بلسان الشريف حسين حين قالت: «رغما عما يفرض مما نتهم به من توالي بحثنا في الخلافة، فضرورة حرصنا على عدم ما في تطفل الغير على أهم مسألة إسلامية وهي الخلافة تلجئنا إلى الخوض في هذا البحث مع ما فيه من التهمة التي يعلم الباري أننا براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب (٣٨) فالتهمة التي تحرص الجريدة هنا على نفيها هي أن يكون الشريف حسين قد أراد منصب الخلافة لنفسه، هذه الخلافة التي تخلى الأتراك عنها بعد عدة أشهر من نشر هذا القول فبويح بها الشريف حسين.

وبالإضافة إلى ما تدل عليه سياسة جريدة القبلة» من صلتها القوية بالشريف حسين، فإن هناك أدلة أخرى تعزز القول بأن «القبلة» كانت شبه رسمية. فقد ذكر الشيخ محمد حسين نصيف أحد معاصري الشريف حسين بأن «القبلة» كانت لسان حال الشريف حسين، وأكد أنه هو وحده الذي كان يرسم سياستها. ويشبه هذا القول ما كتبه خير الدين الزركلي الذي زار مكة في عهد الشريف حسين فتحدث عن جريدة «القبلة» وصلتها بالشريف حسين قائلاً بأنها: لسان حاله والمعبرة عن آرائه وأفكاره ويضيف إلى ذلك قوله بأن أمر الجريدة والمطبعة في يد الحسين ويقول أحمد السباعي كذلك بأن الحسين قد أنشأ في عهده جريدة

«القبلة» للدفاع عن حركته والدعاية وكان يشرف بنفسه على سياستها^(٣٩) كان محب الدين الخطيب أول مدير مسؤول لجريدة «القبلة»، ولكن اسمه لم يظهر فيها إلا منذ العدد الثاني، واستمر ذكره بعد ذلك في كل عدد من أعدادها حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠ عندما خلفه حسين الصبان الذي دام في منصبه حتى انقطاع الجريدة عن الصدور، ورغم أن اسم محب الدين الخطيب ظل يظهر في «القبلة» مديراً مسؤولاً لها إلى حين تعيين حسين الصبان في عام ١٩٢٠، إلا أنه يبدو أن الجريدة بقيت بدون مدير مسؤول مدة تزيد عن عام، ذلك لأن الخطيب قد ترك العمل فيها في عام ١٩١٩ ولعل ((القبلة)) كانت تشير إلى هذه الحقيقة عندما قالت بمناسبة تعيين حسين الصبان : حيث انه لا بد من أن يكون لإدارة المطبعة و((القبلة)) مدير حاضر مسؤول يتولى شؤونها فقد عهد إلى الشيخ حسين الصبان بذلك، وستصدر باسمه من هذا التاريخ^(٤٠). ولم تذكر. الجريدة سبباً غير هذا لإحلال الصبان محل الخطيب، ولكن الخطيب نفسه ذكر بأنه ترك العمل في جريدة «القبلة» لأنه لم يكن راضياً عن عمله فيها، مساعده وصديقه أحمد شاعر وقال متذكراً أيام عودته إلى الحجاز مع الكرمي في شهر رجب عام ١٣٣٦ ابريل أو مايو ١٩١٨م للعمل في جريدة «القبلة»: وانقضى عام تمكن فيه اليأس من قلبين لم يكن لليأس سبيل إليهما، فقررنا أن نبتعد عن تلك البيئة، فحمل البحر صديقي إلى وادي النيل، واخترقت أنا البادية بطريق المدينة إلى دمشق وممن تولى التحرير في ((القبلة)) وشارك في الكتابة فيها كذلك فؤاد الخطيب والطيب العبي وعبد الملك خطيب ومصطفى فهمي والطيب الساسي . ويقول الزركلي بأن الحسين نفسه قد كتب مقالات كثيرة فيها يعرفها قراؤها بأسلوب كتابته الذي لا يتغير ولا يتبدل . وقال الشيخ محمد حسين نصيف كذلك بأن الحسين كان يحزر بعض افتتاحيات «القبلة» ولا سيما تلك التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، وأن القارئ يستطيع معرفة أسلوبه بما يتسم به من إكثار في استخدام مثل هذه الكلمات: «حسيات» و «كمالات» و ((معنويات)).

مع وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من رعاية الشريف حسين للقبلة واهتمامه بها فإن القارئ ليشعر بأن «القبلة» لم تكن سوى مرآة تعكس نشاط الحسين السياسي منذ عام ١٩١٦، وبأن سلسلة القضايا التي خصصت لها صفحاتها كانت متفقة من حيث الزمن والاتجاه مراحل هذا النشاط ومظاهره. ولذلك كانت «القبلة» مشغولة في سنتيها الأوليين

بالاشادة بمن قاموا ضد الأتراك، ويمدح الحلفاء ومهاجمة جمعية الاتحاد والترقي وحلفائها الألمان. ولقد أفاضت القبلة» في الحديث عن هذه الجمعية حتى أن محررها أعلن في لحظة من لحظات سأمه بأنهم قد ملوا معالجة القضية «التورانية»، وأبدى شعوره بأنه لا بد من أن القراء قد أحسوا بمثل ذلك (٤١)

ومن الجدير بالذكر أن «القبلة» لم تكن بالنسبة للشريف حسين مجرد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية، بل كانت مرآة تعكس مشاعره الخاصة، وتصور تفاعله مع الأحداث الجارية. ولقد كانت «القبلة» ذات صبغة ذاتية قوية، ولكن الذي لونها بهذا اللون الذاتي لم يكن رئيس تحريرها، بل كان راعيها الشريف حسين ومن المنطق أن تكون ((القبلة)) قد حققت تلك المبادئ الصحفية المثالية التي أعلنتها ووعدت باتباعها. ومهما يكن فقد كانت صحيفة متزنة، تراعي القيم الأخلاقية والتقاليد، ولم تكن القبلة مجرد نشرة رسمية، إذ إن أعمدها كانت مليئة بمواد أكثر حيوية وإمتاعاً من تلك الاعلانات الرسمية والتقارير الحكومية التي تحفل بها عادة الجرائد الرسمية .

لم تكن «القبلة» مجرد صحيفة محلية، بل كان مجال اهتمامها يتعدى نطاق الحجاز، فقد كان يكتب فيها - أحياناً - كتاب من مختلف البلدان العربية ، وكانت تقرأ في مصر والشام وسائر البلدان العربية والاسلامية. ورغم أن «القبلة» لم تغفل عن معالجة شؤون الحجاز، إلا أنها كانت غير قانعة بشهرتها المحلية، وكانت تشعر بشخصيتها كجريدة تجاوز انتشارها حدود الحجاز.

جريدة القبلة والثورة العربية الكبرى

بعد أكثر من شهرين على إطلاق الرصاص الأولى للثورة العربية من مكة المكرمة صدرت جريدة القبلة من المطبعة الأميرية في مكة المكرمة في ١٥/١٠/١٣٣٤هـ وتشير بعض المصادر التاريخية إلى من وراء صدور الجريدة وأهدافها، فنظير إحدى الوثائق البريطانية المرفوعة من الجنرال كلايتن - في المكتب العربي بالقاهرة - إلى الجنرال وينغيت في الخرطوم بتاريخ ٢٥ تموز / يوليو / ١٩١٦م أن فؤاد الخطيب اقترح إصدار جريدة في مكة المكرمة لترويج القضية العربية، وطلب أن يذهب إلى مكة المكرمة مع أحد مساعديه ليبدأ إصدار الجريدة، وقد قدّم في الوثيقة رأي المندوب السامي الذي اعتبره مشروعاً

ناجحًا، وأنه مستعد لتقديم المساعدة المطلوبة، ثم يسأل الجنرال كلايتن هل يُسمح لفؤاد الخطيب بالسفر، علما أن الباخرة مغادرة يوم ٢٧ / تموز. ما يعزز هذا القول هو ما نقله عبد الله الغازي في مراسلات محمد شريف الفاروقي من مصر إلى الحسين بن علي، ذلك أنه في يوم ٢٦ رمضان استعد للسفر إلى مكة المكرمة جملة من الأشخاص، ذكر منهم فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب، وسماهم بالمحررين للجريدة^(٤٢) وأنهم أعطوا ٥٠ جنيها ليأخذوا لوازم الورق وكليشات الجريدة إذا نستطيع أن نقول إن جريدة القبلة صدرت باقتراح الخطيب ومباركة بريطانيا وتنفيذ الحسين أمر صدور الجريدة للحسين وارد وممكن، فقبيل الثورة كانت تصدر في مكة المكرمة جريدة الحجاز فجائز ومتوقع تأثر الحسين بتلك.

استمرت جريدة القبلة بالصدور في يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع حتى ٢٥ صفر / ١٣٤٣هـ وهو العدد الرقم (٨٢٣)، وكانت تصدر في أربع صفحات باستثناء أعداد قليلة جدا صدرت في ست صفحات وثمانية صفحات. وقد تعاقب على إدارة الجريدة بحسب ما ظهر فيها من العدد الثاني حتى العدد ٨٢٣، محب الدين الخطيب وحسين الصبان، ويذكر عمر عبد الجبار أن إدارة القبلة أسندت بعد محب الدين الخطيب إلى عبد الملك خطيب ثم الطيب العقبي ثم الطيب الساسي أما في ما يخص نسخها ومبيعاتها فيشير العدد (٣٣٩) في ١٨ / ٣ / ١٣٣٨هـ إلى أن ما يباع من الجريدة في القطر الحجازي يصل إلى بضع مئات من خمسة آلاف نسخة منتشرة في العالم كله.^(٤٣) هذا وقد ذكرت أغلب المصادر التاريخية المعاصرة لذلك الوقت أن الحسين بن علي كان يشرف على إعدادها ويكتب بعض مقالاتها. يقول عبد الجبار في ترجمته للطيب الساسي : ولكنه كان لا يحرك قلمه إلا بإرادة ملكية، وكان أغلب افتتاحيات القبلة يحررها الحسين، ويقول: وكم ليلة دعي - أي الساسي - في ساعة متأخرة من الليل لتغيير مقال أو توقيع ابن جلا إلى تأبط شرا، ويقول محمد نصيف: إن الحسين كان يحرر بعض افتتاحيات القبلة لاسيما تلك التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، وإن القارئ يستطيع معرفة أسلوبه بما يتسم به من إكثار في استخدام مثل هذه الكلمات حسيات وكلمات ومعنويات إلا أن أحمد السباعي - وهو المعاصر لذلك الوقت أيضًا - يقترب كثيرا ولا يجزم بما قال عبد الجبار ونصيف، إذ يقول: (وكان - أي الشريف حسين - يُشرف بنفسه على سياستها، وقيل إنه كان يحرر بيده

بعض مقالاتها) ابأما ما يخص محرريها فلم تذكر القبلة سوى الطيب الساسي، ويذكر عمر عبد الجبار كذلك الطيب الساسي وأنه زاره في أواخر سنة ١٣٣٧هـ في مقر الجريدة ، ويذكر السباعي جملة من محرريها وهم: فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب وأحمد شاعر الكرسي والطيب الساسي ، ويذكر خير الدين الزركلي في ترجمته لمحمد الهاشمي أنه ام ، ويذكر عثمان حافظ أن خير الدين شارك في تحريرها سنة ١٩١٦م الزركلي اشترك في تحرير بعض أعدادها، ويذكر الشامخ عن محمد نصيف أن مصطفى فهمي كان ممن شارك في تحريرها أيضاً^(٤٤)

المبحث الثاني: الشريف الحسين والثورة العربية الكبرى

• بدايات التحرك القومي العربي

كانت البلاد العربية تشكل وطناً واحداً وشعوبها امه واحدة (فمنذ اكثر من الفين وخمسائة سنة كانت القبائل العربية تسكن الجزيرة العربية وتتكلم اللغة العربية وهذا ما تدل عليه النقوش الاشورية ونصوص اسفار العهد القديم ونقوش اسماء الفينيقيين والحميريين والأنباط) فبهذا يكون (بدء التاريخ العربي قديماً منذ بدء الحضارة الإنسانية لان التاريخ العربي هو اجماع كل ما القى في هذا الرافد الكبير من حضارات افرزتها الجزيرة العربية قبل ذلك بل الوطن العربي الذي يمتد من شمال افريقيا عند المحيط الأطلسي وحتى الخليج العربي) لذلك يكون الشعور القومي العربي الوحدوي له جذور تاريخية عميقة وقوية بدأت ظهور الحركات والأفكار القومية الاوربية بل لعلها تمتد بعيدا جداً (فتربط بالتاريخ الفرعوني وبربر شمال افريقيا^(٤٥) تماماً مثل ارتباط التاريخ الأشوري والفينيقي والكنعاني بالتاريخ العربي منبعاً ومصبا ولعل (فكرة الوحدة العربية ودواخلها التاريخية تصعد بدايتها الى القرن الثالث الميلادي عندما بدأت التحالفات الكبرى بين القبائل العربية في الجزيرة العربية والتي قام على رأسها ملك لكل العرب منذ ٣٢٨ م وتطورت من خلالها اللغة التي بلغت أوجها من خلال الشعر) . ومما يعمل بل يفرض الاحساس بالضرورة الوجدانية بين الشعوب العربية هو توفر المقومات المشتركة للوحدة أكثر منها في أية أمة من أمم الأرض (اللغة والجغرافية والتاريخ والاقتصاد والثقافة والمصير) قبل ظهور الاسلام ليعززها ظهور الدين

الاسلامي وانتشاره ونزول القرآن الكريم بلهجة قريش التي هي أكثر اللهجات انتشاراً بحكم وجود الكعبة وحج الأقاليم العربية إليها سنوياً.

وقد امتد الاسلام من شبه جزيرة ايبيرية في الغرب على طول السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط حتى نهر السند وبحر آرال في الشرق وقد سجل الحكم العربي فصلاً رائعاً في تاريخ الانسانية لأنه منح تلك البلاد حضارة جديدة.

ومن الجدير بالذكر ما قاله آنا تول فرانس "إن تأخر فرنسا عن النهضة الايطالية يعود الى ذلك اليوم الأسود الذي انتصر فيه البربري شارل مارتيل على المتحضر عبد الرحمن الغافقي في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) على أنها كانت انتصاراً للأخيار على الأشرار، فالواقع في ذلك العصر كان ملوك أوروبا لا يعرفون توقيع اسمائهم بينما الرجل العادي في شوارع اشبيلية وقرطبة كان يقرأ بل و يقرض الشعر". هكذا هم العرب

ولكن نجم دولة الاسلام الموحدة أفل لتظهر دويلات ممزقة يظهر بين فترة وأخرى قائد شجاع يحاول أن يعمل لاعادة دولة جديدة حتى عام ١٥١٦ م حين استولى السلطان العثماني سليم على بلاد الشام وانهيار حكم المماليك في القاهرة سنة ١٥١٧م لتمتد السيطرة العثمانية على اليمن والعراق وليبيا والجزائر والسودان والحجاز وحضرموت بينما خضعت المغرب للاستعمار الفرنسي وعمان للاستعمار الإنجليزي^(٤٦) جاء العثمانيون باسم الاسلام فرحب العرب بهم لانهم مسلمين ينظرون بمنظار اسلامي (لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى) ... (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ، الا ان العثمانيين اهملوا الوطن العربي وكان ولاتهم لا هم لهم الا جباية الاموال مما ادى إلى ظهور عدة حركات وثورات لها طابع ديني أو شخصي مثل محمد علي وأحمد عرابي في مصر وظاهر العمر في فلسطين ومحمد احمد المهدي في السودان. كما ان ظهور الثورة الصناعية في اوروبا وتطلع الدول الأوروبية إلى الحصول على مصادر جديدة للمواد الأولية واسواق جديدة لمنتجاتها جعلها تتحرك للاستيلاء على الاراضي العربية ساعدها بذلك ضعف الدولة العثمانية وكان مؤتمر لندن ١٨٤٠م الذي حدد طموحات محمد علي (لتأسيس دولة عربية كبرى) في مصر بإنزال قوات في الساحل السوري واللبناني هو بداية التدخلات المعلنة بعد الحرب الصليبية، أما التدخلات غير المعلنة فهي ما وراء التعليم الأجنبي^(٤٧)

أوضاع الوطن العربي قبيل اعلان الثورة

أ- الأوضاع الداخلية :

(١) التنظيم الاداري . لقد قسم العثمانيون البلاد العربية الى ولايات تابعة لهم فكانت هناك ولايات (مصر اليمن حلب، دمشق، بيروت، بغداد، الموصل، البصرة، طرابلس الغرب، والحجاز) كما جعلوا لأشراف مكة منذ عهد السلطان سليم خصوصية متميزة في حكم الحجاز مع الاحتفاظ بولائهم للعثمانيين وقد عينوا على هذه الولايات العربية ولاية اتراكاً كما اوجدوا لها حاميات تركية للسيطرة عليها وتعزيز نفوذ الولاية المعينين. وكان الاسلوب المتبع في تعيين الولاة قائماً على (نظام الالتزام) حيث يلتزم الوالي بجمع الضرائب المقررة من ولايته وارسالها بانتظام الى العاصمة، ولما كانت فترة الولاية قصيرة لا تتجاوز السنتين لذلك فقد كان جل اهتمام هؤلاء الولاة ليس منصباً للأشراف على ولاياتهم او تحسين اوضاعها بمقدار ما كان متركزاً حول جمع اقصى ما يمكنهم جمعه من الاموال خلال تلك الفترة الذهبية القصيرة من حياتهم. وباختصار فقد كان لهذا النظام السيء في تعيين الولاة اثاره السلبية الكبيرة في تدني مستوى المعيشة وشيوع ظاهرة الفقر وانتشار الاوبئة والامراض في مختلف الولايات.^(٤٨)

(٢) الناحية الاقتصادية. لقد كان لنظام الالتزام المتبع في تعيين الولاة وكذلك تحول الطريق التجاري عن البلاد العربية حول رأس الرجاء الصالح وكثرة الحروب بين العثمانيين وجيرانهم الاوروبيين والروس آثاره البالغة في فساد النظام الاقتصادي للدولة وانعكاسه بشكل عام على حياة الناس في الولايات حيث أصبح الفقر أحد السمات المميزة التي تطبع المجتمع العثماني وتصبغه بلونها القاتم.

(٣) الناحية الثقافية. لقد كان للوضع الاقتصادي السيء آثاره العامة على جميع مظاهر الحياة الاخرى من تعليميه واجتماعية وادارية وصحية حيث عم الجهل والتخلف ولم يعرف الناس القراءة والكتابة لعدم وجود المدارس في المدن والقرى وكان التعليم مقتصرًا على نظام الكتاتيب التي يتولى فيها الشيوخ تدريس القرآن الكريم فقط، كما

وجد في بعض المدن الكبيرة مدارس ابتدائية وعسكرية لتخريج الموظفين والضباط الذين تحتاج إليهم الدولة.

(٤) الناحية الصحية. لقد كانت الناحية الصحية في جميع ولايات الدولة كغيرها من مظاهر الحياة الاخرى متأثرة بالمستويين الثقافي والاقتصادي في الدولة ولذلك فقد كانت الشعوذة والتمايم والحجب). هي الوصفات الطبية المواجهة مختلف انواع الامراض الفتاكة او المستعصية كما كان (الطارون) هم الصيادلة الذين يحضرون الادوية من بعض العقاقير والنباتات.

ب - الاطماع الخارجية . لقد كانت دول القارة الاوربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تأخذ بأسباب التطور العلمي والصناعي بينما كانت الدولة العثمانية خلال هذه الفترة تتقلب بين انياب الجهل والتخلف والانحطاط مما حدا بدول تلك القارة ان تتوجه بأنظارها الى هذه المنطقة العربية التابعة للدولة العثمانية الضعيفة لما لها من مركز استراتيجي هام يصل الغرب الطامع الى خيرات الشرق^(٤٩) كان يشغل منصب شريف مكة قبيل الثورة (علي بن عبد الله ١٩٠٥ - ١٩٠٨) الذي جعله حظه التعس مجرد منفذ لتعليمات السلطة العليا. وبما أنه كان يعد من المقربين إلى السلطان الدموي ومن شخصيات النظام القديم، فقد أزاحتها حكومة تركيا الفتاة، عين حسين بن علي الهاشمي شريفاً لمكة في ٤ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٠٨ الذي قضى أكثر من ١٥ عاماً في حاشية السلطان وصل إلى مكة في بداية كانون أول (ديسمبر)، حيث شارك في الاحتفال بمقدمة حوالي ثلاثة آلاف شخص من شخصيات الحجاز ورؤساء القبائل^(٥٠) خلال فترة اقامته الاجبارية في اسطنبول حصل حسين بن علي على تجربة غنية في المناورات السياسية والمكائد وكان يهتدي بسهولة إلى اسرار السياسة العثمانية ويعرف التناقضات الشخصية المعقدة في الاواسط العليا في العاصمة. لقد اظهر السياسي البارح حسين بن علي امكانية عملية يحسد عليها، واستطاع اخفاء افكاره الطموحة باقتدار. كان يبدو لقادة تركيا الفتاة انه الانسان القادر على حل القضايا المعقدة الجديدة القائمة أمام تركيا في ارجاء شبه الجزيرة العربية: العمل للقضاء على الفوضى السائدة هناك، توفير الحماية لخطوط السكك الحديدية الممتدة إلى المدينة وبقية الطرق الاستراتيجية. في ظروف التصاعد العاصف للحركة

المناهضة للأتراك في اليمن، في الحجاز، وفي بقية مناطق شبه الجزيرة العربية، كان قادة تركيا الفتاة يحلمون بالعثور على شريف نشيط لمكة، ليس كبديل لأمانة شمر المتدهورة حسب، بل وسنداً فعالاً في الصراع ضد القوى المعادية لتركيا في شبه الجزيرة العربية بأكملها. لم يبخل حسين بن علي في وعوده وتعهده بالعمل وفق السياسة الإسلامية والعربية للباب العالي) (٥٢)

كانت السلطات التركية مكرهة على اجراء تنازلات جدية لصالح الشريف العنيد. فقد أغلقت جريدة ((شمس الحقيقة)) التي اثارته امتعاضه ونتيجة لمعارضة حسين الشديدة تخلى الاتراك عن مشروع اىصال سكة حديد الحجاز إلى مكة، وكذلك عن بناء الطرق الاستراتيجية الأخرى. وهكذا لم تطبق العديد من القوانين العثمانية العامة في الحجاز، التي كانت تطمح إليها السلطات التركية المحلية. في آذار (مارس) ١٩١٤ حذف الحجاز من قائمة البلدان العثمانية التي يطبق فيها قانون ١٩١٣ للولايات. كان الباب العالي يستبدل الولاية وفقاً لمصلحة الشريف حسين وتوصل قبل الحرب إلى الموافقة على جعل منصب شريف مكة وراثياً، وحصل على حق استلام ثلث إيرادات سكة حديد الحجاز، والموافقة على تثبيت خطه الخاصة لبناء السكك الحديدية في الحجاز.

تمتع الشريف حسين بن علي بثقل ملموس في مجال ادارة المناطق أيضاً. فحتى تلك المناطق التي كانت فيها ادارة تركية نشيطة، غالباً ما كان له فيها ممثلون مطلقي الصلاحية. (٥٣)

عوامل الثورة المباشرة

لم يبق في استطاعة الحسين أن يتجنب الاصطدام بالترك، وأن يحجم عن مصارحتهم الشر والعدوان بعد ما واصلت الحالة إلى الدرجة التي وصفناها من الجفاء والفتور خلال المرحلة السابقة رغم اصطناع المودة، وقد ظل كل فريق يبيدها للفريق الآخر حتى اللحظة الأخيرة، لظهور نيات الترك واضحة جلية إزاءه وإزاء أولاده أولاً، وإزاء قومه وأبناء جنسه ثانياً، وما كان هؤلاء يضمرون شراً للدولة، وما كانوا يتمنون زوالها أو الخروج عن طاعتها لولا إنها بادأتهم الشر وصارحتهم العدوان، وكشفت لهم عن وجه المكر والانتقام.

لقد كانت هنالك جملة عوامل بعضها شخصي، وبعضها محلي، وقومي، وبعضها ديني ترغم الحسين على ركوب هذا المركب، وتضطره إلى أن ينقض عهده مع الدولة، وتسوقه إلى مخالفة الإنجليز بعد ما جاءواه متطوعين وعرضوا عليه من الشروط ما يغرى، وأعلنوا استعدادهم لتنفيذ كل ما يطلبه من مطالب بلا قيد ولا شرط وقالوا له: عليك أن تكتب وتشتري، وعلينا أن نوقع ونصدق، وإذا كانوا لم يفوا بعهودهم ومواثيقهم فليس الذنب ذنبه، وليس هو أول مخدوع بهم. ولعل في مقدمة العوامل الشخصية اعتقاده بأن رجال الدولة العثمانية انتزعوا كل ثقة منه ومن أولاده، وأنهم يتحينون الفرص للقبض عليه وإقصائه، ولا يخفى أن الغاية الأصلية للترك من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده بما زود به من سلطة واسعة خضد شوكة الحسين والقضاء على كل ماله من نفوذ. ويعترف جمال باشا في مذكراته أن وهيب باشا طلب من الحكومة إرسال فرقتين من الجند ليتولى تنفيذ مشروعه، ولولا مفاجأة الحرب العظمى وقد جاءت على حين غرة - لنفذ ولقضوا على الحسين قضاء أبديا - يضاف إلى هذا ما يردده البعض وهو أنه كان للحسين عيون في ديوان حكومة مكة وفي مكتب برقها وفي الباب العائلي، يوافونه بكل ما يدور بشأنه من مكاتبات بين الأستانة ومكة ويطلعونه على جميع الخطط والتدابير. وما كان باستطاعة الاتحاديين معرفة شيء من أسراره وخططه فقد كان حذرا شديدا التكتم، وقد ظل يحسانهم ويلطفهم حتى اضطرهم إلى استبدال وهيب باشا بغالب باشا في أوائل زمن الحرب فارتاح من خصم شديد، وخلا له الجو في مكة فتصرف كما أراد وتسنى له أن يبتز كمية كبيرة من السلاح في خلال سنتي الحرب الأوليين ومبلغا كبيرا من المال لا يقل عن ٦٠ ألف ليرة عثمانية من جمال باشا، ولعل خوفه من الانتقام هو الذي جعله يشترط على الاتحاديين في خلال المفاوضات التي دارت بينه وبينهم جعل الإمارة وراثية في أولاده، لأنه كان يخشى إقصاءه في أول فرصة تسنح فأراد أن ينال من الدولة عهدا باستبقاء الإمارة في بيته وذريته فيطمئن ويرتاح، فأبى عليه رجالها ذلك.^(٥٤)

ويأتي العامل المحلي بعد العامل الشخصي، ويجب أن يحسب حسابه، وقد نشأ عن مركز الحجاز الاقتصادي، وعن حالته الاستثنائية. إن الحجاز قطر مجذب، أو واد غير ذي زرع كما وصفه القرآن، وقد اعتاد سكانه أن يعيشوا مما يدره عليهم موسم الحج، فإذا

كان خصبا رتعوا في بحبوحة الراحة وحسنت حالتهم وأدخروا لسنتهم الجديدة ما يدفع عنهم غائلة الحاجة والجوع، بعكس ما إذا كان عدد الحجاج قليلا وواردهم ضئيلا. ولا يخفى إن الحرب العظمى أعلنت في شهر رمضان من شهور سنة ١٣٣٢ هـ أي قبيل موسم الحج بثلاثة أشهر تقريبا ، ولما كان الإنجليز وحلفاؤهم غير واثقين من إخلاص الدولة العثمانية، لهم ومعتقدين إنها متحالفة مع الألمان، وأنها لا بد أن تخوض الحرب في جانبهم فقد ضربوا الحصر البحري على سواحلها، ومن جملتها سواحل الحجاز في البحر الأحمر، فتعطل بذلك موسم الحج، ولم يرد من الحجاج سوى عدد قليل لا يذكر فشر أهل الحجاز وسكانه بالضائقة، ولكنهم صبروا على أمل أن تنتهي الحرب في سنتهم فيلغى الحصر البحري وتقبل وفود الحجاج فيعوضوا ما خسروه ويستدركوا مافاتهم، وحل الموسم الجديد وانتهى ورحى الحرب لا تزال دائرة والحاجة تحز فيهم حزا، وقد أكلت جميع ما أدخروه وجمعه فارتفعت أصواتهم بالشكوى والاستغاثة وشعروا بألم الجوع والمسغبة فكاتب الشريف الحكومة وبسط لها ما يعانیه أهل مكة وجدة من جوع وضنك بسبب تعطيل موسم الحج. فاعتذرت بسوء الحالة، وبحاجة الجيش إلى القوات، ولم ترسل شيئا يهون على الناس أمرهم، ولما ضاقوا ذرعا ولم يجدوا ما يأكلونه ويقتاتون به حتى أن بعضهم انتزع أبواب منزله وأخشاب السقوف ليبيعهها ويقتات بثمنها، جاءوا إلى الحسين يتوسلون إليه أن يعمل لانقاذهم من الموت جوعا ويكشف عنهم ما يعانونه من الكرب والغم بعد ما رفضت الدولة أن تمدهم وتساعدهم، وغنى عن البيان أن الوسيلة الوحيدة للخلاص من تلك الحالة هي محالفة الإنجليز والاتفاق معهم فيلغوا الحصر البحري وتعود السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز حاملة الميرة والزوار^(٥٥)

الثورة العربية

تدهورت العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين قبل الحرب العالمية الأولى ، وكان اصل الخلاف يتركز على اختلاف وجهات النظر في اسلوب حكم البلاد . فالاتحاديون الاتراك يرون في اتباعهم حكم البلاد حكما مركزيا هو الاسلوب الامثل ، وكانوا يريدون تطبيقه على بلاد الحجاز بينما كان الشريف حسين لا يرى ذلك الرأي . وفي الحقيقة كان هذا السبب الاساسي للخلاف بينهم وبين الشريف حسين .

فمنذ ان عين الشريف حسين شريفا على الحجاز (بعد اقامة جبرية له في الاستانة من ١٨٩٢ - ١٩٠٨) وهو يحاول ان يبسط نفوذه على القبائل في الحجاز ويمد نفوذه على مناطقه المختلفة كان الشريف يصبر على رأيه اصرارا عنيفا والدارس لشخصية الحسين يرى انه متصلب الرأي ، عنيدا يصبر على رأيه بصورة تجعل من الصعب تحويله عنه الى غيره.

كان (السلطان عبد الحميد الثاني)^(٥٦) يعرف عناد الحسين ودهاءه فكان يحرص كل الحرص على بقاءه بالقرب منه في العاصمة التركية . لذلك عارض الاتحاديون لتعيينهم له شريفا على مكة ولكنهم لم يصغوا الى رأيه وقد ابدى الحسين معارضة نظرية الحكم المركزية التي اراد الاتحاديون تطبيقها علي الحجاز^(٥٧)، فقد عارضهم اول ما عارض في امر تطبيق التجنيد الاجباري على الحجاز كذلك كان احد اسباب الخلاف بين الشريف حسين وحكومة الاتحاديين رغبتها في ان تجمع تكاليف خط سكة حديد الحجاز على شكل ضرائب تفرض على اهالي الحجاز . ولكن الحسين رفض ذلك واشترط لمد السكة الحديدية من المدينة الى باقي مدن الحجاز ان تؤلف لجنة لدراسة ذلك برياسته وعضوية شيخ الاسلام واثنين من الوزراء وان تقوم الحكومة العثمانية بمد مناطق الحجاز بالمياه الصالحة للشرب اولا وان تنشئ القرى بين مكة والمدينة قبل البدء في مشروع الطريق الحديدي بينهما . وقد بذل الاتحاديون جهودا لاقتناع الشريف حسين . ووعوده بان يكون له ثلث دخل الحجاز وان يتمتع بالأمانة (الشرافة) طول حياته واولاده من بعده وقد ابلغ بذلك عن طريق ابنه عبدالله ولكنه رفض ذلك ايضا . حاول الاتراك تدعيم سلطتهم على الحجاز بعد ان وجدوا في موقف الشريف حسين خروجا على سياستهم . فعينوا القائم مقام وهيب بك في شهر شباط ١٩١٤ واليا على الحجاز وقائدا للفرقة الثانية والعشرين . وكان هذا الرجل معروفا بكرهه الشديد للعرب . وعند وصوله الى الحجاز قام ببعض الاعمال الاستقرازية للحسين فطلب من الشريف حسين مائة بندقية موزر كان اتباع الشريف مسلحين بها فرفض الشريف حسين تسليمها له واعتبر ذلك اهانة له ورد وهيب بك على ذلك بان طلب من حكومة الاتحاديين ان تمده بسبع كتائب ومجموعة مدافع لتدعيم مركزه في الحجاز.

ولكن الاتحاديين حاولوا ان يهدوا التوتر الذي حصل بين الحسين ووالي الحجاز وهيب بك فعينوا بدله غالب باشا على اساس انه اكثر لينا ودبلوماسية منه . ولكن الشريف حسين في ظل هذا الخلاف بدأ يجري اتصالاته الأولى مع الانكليز وقد أوفد ابنه الامير عبدالله الى القاهرة مرتين في شهر شباط و نيسان ١٩١٤ ولكن الانكليز لم يتخذوا رأياً حاسماً في ذلك لان الحرب العالمية الأولى لم تكن قد بدأت بعد ولكنها اعطت للمسؤولين الانكليز في القاهرة فكرة عن وجود خلاف كبير بين الشريف حسين والاتحاديين الاتراك^(٥٨)

الثورة العربية: من الامارة الى الملكة

تم توقيت بدء الأحداث الرئيسية بعد أربعة أيام، أي في (١٠) حزيران ١٩١٦ ، وذلك بشن هجمات متزامنة على لمواقع التركية في مكة والطائف وجدة والمدينة المنورة والموانئ المحصنة الصغيرة على امتداد الساحل. كان لدى الأتراك في ذلك الوقت (١٥,٠٠٠) جندي متمركزين في ولاية الحجاز، وهم يشكلون الفرقة (٢٢) وينتشرون في جدة ومكة والمدينة المنورة، تدعمهم قوة خيرى بك التي قوامها (٣٥٠٠) رجل، حيث لم يعد بمقدورها الآن أن تواصل تقدمها إلى اليمن إذا كانت حقاً تريد ذلك. وأخيراً هناك وحدتان صغيرتان من الفرقة (٢١) متمركزتان في القلاع المبنية من الآجر على طراز القرون الوسطى في مدينة اللث والقنفذة على امتداد الساحل جنوب جدة. وكان قد تم سحب هذه الوحدات من قيادة قوات عسير المتمركزة في أبه اتقضي التقاليد أن تطلق أول رصاصة في الثورة العربية من قبل الحسين نفسه الذي أضاء الدرب بنيران بندقيته التي أطلقها من خلال نافذة في الطابق العلوي من القصر الهاشمي في مكة. حدث ذلك في صباح يوم (١٠) حزيران. وحالما انتشر الخبر في أنحاء التلال الصخرية الجرداء المحيطة بمكة، لبي البدو الدعوة وصبوا وابل رصاص بنادقهم على القلاع الثلاثة التي تشرف على المدينة المقدسة، وعلى نوافذ ثكنات جرول على طريق جدة. وفي هذا الوقت، حيث يكون حزيران أول مرحلة من صيف الحجاز القاسي، غادرت معظم القوات التركية لتتراقف الوالي غالب باشا إلى تحفر التل في الطائف. بينما كان كل الذي تبقى هو قوة مؤلفة من (١٤٠٠ رجلاً)، والعديد منهم لم يكونوا خلف الأسوار، بل كانوا نياماً في ثكناتهم في الوادي. بينما كان من سوء حظ

نائب القائد العام أن يقضي ليلته في تكنات جرول، حيث وقع في فخ وابل لا ينقطع من إطلاق عشوائي للرصاص. وقد تأخر رد فعله في البداية، لكونه لا يمتلك أية فكرة عن وما الذي يقاقله، كما أنه لم يتلقى أي إشعار عن احتمال حصول هجوم قوات الحلفاء، كذلك لا يرافق هذا الهجوم أية مدفعية أو مدافع رشاشة كالتى تصاحب عادة أية عملية عسكرية للقوات النظامية. والعلم الأحمر المرفوع فوق المباني الشرفية يشبه إلى حد كبير، الراية العثمانية حيث لا يتضح حصول أي تغيير بالسلطة، لذلك كانت حيرته تامة. وفي محاولة لاستكشاف الموقف اتصل هاتفياً بالشريف وطلب منه اتخاذ أي إجراء حول الموضوع، أو هكذا يمكن أن نتصور. وعندما علم أن القوات الشرفية هي التي تقاقله اتصل هاتفياً بالحسين وطلب إرسال أحد الضباط لتوضيح أسباب الحرب، وقد تم ذلك. وعندما علم أن الشرط الوحيد الذي يقبله الشريف هو استسلام القائد والقوات التركية، رفض القائد التركي، وأصدر أوامره بالمقاومة استمر إطلاق النار وأعمال القصف حتى خيم الظلام

المشاركين في الثورة العربية الكبرى

شارك مولود^(٥٩) كل بقية اخوانه من الضباط والجنود العرب في الحرب العالمية الأولى الى جانب تركيا.. وماهي الا ايام حتى غزا الانكليز العراق واستولوا على البصرة من ميناء الفاو المفتاح الرئيس لكل طامع وغاز للعراق من الجنوب والجنوب الشرقي. وفي هذه الفترة بالذات تعاضمت قناعة مولود بوجود انفصال العرب انفصالا تاما ونهائيا عن الاتراك. لقد شاهد بام عينيه كيف كان الضباط الاتراك يعنون بالجرحى من عنصرهم في ميادين القتال والاهتمام بعلاجهم، في الوقت الذي كانوا فيه يهملون العناية بالجرحى العرب، ويتركونهم يموتون في الخنادق والمواقع التي جرحوا فيه بعد سقوط الناصرية بايدي الانكليز وقع مولود وعلى جودت وعدد آخر من الضباط والجنود العرب اسرى بيد الانكليز حيث تم نقلهم على عجل الى البصرة تمهيدا لارسالهم الى معسكرات الاسرى في الهند. وفي البصرة حاول مولود ورفاقه من الأسرى ان يطلعوا على مقاصد الانكليز ودوافعهم من دخول الحرب. ومواقفهم ازاء العرب . فقد كانت الفكرة الشائعة لدى الكثيرين من المثقفين العرب في ذلك الوقت ان بريطانيا كانت تعطف على امانى العرب القومية، وترغب في مساعدتهم على نيل الاستقلال. غير ان مولود لم يستطع ، وهو في البصرة، ان يعرف اي شيء عن

مواقف الانكليز ومقاصدهم الحقيقية تجاه العرب، ولذلك اقام في الاسر على مضض الى ان قامت الثورة العربية في الحجاز التي اشعل نارها الشريف حسين بن علي في شهر حزيران سنة ١٩١٦^(٦٠) اما وقد قامت الثورة حقا فقد كان المجال مفتوحا امامه للقتال في سبيل القضية العربية. وعلى هذا الاساس ذهب مولود مع عدد من رفاقه من بينهم علي جودت ، وعبد الله الدليمي، وفائز الغصين، وتوفيق الحموي، والدكتور حسن شرف الى الحاكم السياسي البريطاني في البصرة وطلبوا اليه ان يسمح لهم بان يلتحقوا بالشريف حسين . وقد رد الحاكم البريطاني عليهم بانه سوف ينقل طلبهم هذا الى الشريف حسين عن طريق المعتمد البريطاني في جدة

و بعد مرور ايام قلائل جاء الرد بالموافقة على طلبهم والترحيب به ، حيث غادروا البصرة على ظهر باخرة بريطانية متوجهة الى بومباي في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٦. غير انهم ما ان وصلوا بومباي حتى طال مكوثهم فيها خمسين يوما وهم ينتظرون نقلهم الى الحجاز. ولقد كانوا اثناء وجودهم في بومباي يتصلون بالاسرى من العرب ويدعونهم الى تأييد ثورة الشريف حسين التي اعلنت باسم الامة العربية، وفي سبيل تحقيق استقلال العرب وسيادتهم. في منتصف ايلول غادر مولود ورفاقه بومباي في طريقهم الى موانئ الحجاز، كما رافقهم في رحلتهم هذه اكثر من ثلاثمائة ضابط وجندي عربي بقصد الاشتراك في الثورة العربية والالتحاق بها، حيث وصلوا الى ميناء ينبع و الى الوجه وانضموا الى الجيش النظامي الذي كان في دور التكوين آنذاك، والذي اوكلت قيادته الى ابناء الحسين الثلاثة الكبار علي، وعبدالله، وفيصل كان الجيش النظامي للثورة قد قسم الى ثلاثة اقسام

(١)الجيش الشمالي الذي كان يقوده الامير فيصل ومقره حوالي ((بئر درويش))

(٢)الجيش الجنوبي يقوده الامير علي ومقره في ((رابغ))

(٣)الجيش الشرقي يقوده الامير عبدالله ومقره في ((وادي العيص))

اختار الامير فيصل^(٦١) مرافقا ومستشاراً عسكرياً للنواة التي تألف منها الجيش الشمالي والذي اقام له معسكراً في «المبارك». ويتحدث لورنس في كتابه اعمدة الحكمة السبعة عن مولود في هذه الفترة من الثورة فيقول جاء الامير فيصل ومعه مولود الذي كان

يعمل مرافقاً خاصاً له . وقد راح مولود يتشكي من سوء التسليح بكل شدة ومرارة. وكانت هذه هي المشكلة الرئيسية التي تشغل البال. ذلك ان الشريف يدفع شهريا للجيش ثلاثين الف ليرة للحصول على قليل من الدقيق والرز والشعير وبعض البنادق، وكميات ضئيلة من الذخيرة والعتاد ولقد قاطعت مولود فقلت ان السبب الرئيسي لمقدمي اليهم هو ان اعرف ما ينقصهم، ووضع تقرير مفصل عن هذا الامر الى رؤسائي ومن ثم اردفت اقول انني على استعداد لان اتعاون معهم شريطة ان يوضحوا لي الحالة العامة

«ولقد سألت فيصل» عن خطته فوضح لي بانه سيظل في ارض الحجاز مادام لم يستطع استعادة المدينة المنورة. كان مولود ينصت الى حديثنا البطيء الطويل متبرماً. واخيراً لم يستطع ان يكتب انفعالاته فصاح بي قائلاً لا نريد ان نكتب تأريخنا ! ان ما تحتاج اليه هو الحرب، والحرب الى ان نقتلهم اعطني بطارية من مدافع شنايدر الجبلية، ورشاشات، وانا اكتب خاتمتهم بيدي. اننا نتكلم كثيرا ولا نفعل شيئاً ! ..^(٦٢)

صفات الثورة العربية الكبرى

- ١- لقد كانت الثورة العربية الكبرى أكبر وأضخم حركة عربية قامت في المشرق العربي على المستوى القومي خلال الفترة التاريخية المعاصرة
- ٢- كانت الثورة العربية الكبرى تجسيدا عمليا وعسكريا لمثاليات ومبادئ العرب
- ٣- لقد جمعت الثورة في صفوفها كل أحرار العرب ، وانضم تحت لوائها ضباط وجنود عرب من كافة أرجاء الوطن العربي والمشرق العربي بشكل خاص
- ٤- لقد كانت الثورة العربية الكبرى تكريسا لشرعية المطالب العربية عمليا، بعد ان كانت حديثا في المجالس والأندية السرية ، وأخذت الفكرة العربية تتبلور حتى أصبحت عقيدة حية متطورة ، تتفاعل مع الاحداث ، وتكتسب الخبرة والقوة
- ٥- لقد بلورت الثورة وحدة العرب الروحية ، وسطرت للأمة العربية تاريخاً قومياً حديثاً لم يكن موجودا من قبل
- ٦- لقد التفت الثورة العربية حول شريف مكة الهاشمي ، التفت حول شريف عربي اسلامي ، أراد أن يعيد للعرب حقهم وأمجادهم ، وأصبح جميع العرب ينادون معه بالقومية العربية ، وبزعامة الحسين^(٦٣) وفيصل ملكا على المشرق العربي .

٧- لقد سطعت شمس الثورة العربية من بطاح مكة ، واتجهت نحو الأردن وسوريا والعراق ولولا تلك الثورة لما وجدنا من ينادى بالقومية العربية في بغداد ، أو عمان ، أو دمشق ، أو بيروت أو القدس^(٦٤)

نستطيع القول مهما تتالت الأحداث ، ومهما طال الزمن ، ستشرق شمس الوحدة العربية ، لتبعث شعبنا العربي النقي ، الانسان العربي المسلم الحضاري الذي أرادته الثورة العربية الكبرى ان يكون

"هل كانت الثورة في صالح العرب؟"

على أثر الحركة التي قام بها (الفريق محمود شوكت باشا)^(٦٥) واحتلاله دار الخلافة اضطر السلطان عبد الحميد الثاني ان يجاري الاتحاديين ويماشيهم فأعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م ليصبح الناس في الامبراطورية العثمانية سواسية أمام القانون لا فضل لأحد على آخر إلا بما يقدمه للسلطنة من جليل الخدمات وصادق الولاء . ولكن لم يكد الاتحاديون يرسخون أقدامهم في الحكم حتى خلعوا السلطان عبد الحميد ونفوه الى سلانيك وأخذوا يتبعون السياسة الطورانية ، التي أدت الى تفكك أواصر الشعوب والقوميات التي التي كانت الامبراطورية تحتضنها احتضان الأم لولدها البار . أجل اختط الزعماء الاتحاديون الجدد سياسة طورانية بحتة وولوا وجوههم شطر أتراك القوقاس وتناسوا القوميات الموجودة في الامبراطورية العثمانية من عرب وكرد وألبان وأرمن وأروام وغيرهم وشرعوا في تتريك هذه العناصر بطرق مختلفة متناسين الدوافع الدينية والملية التي كانت تحملهم على قبول الرعية العثمانية وكانت سياسة التتريك هذه والمعاملة الشاذة غير العادلة التي صاروا يعاملون بها من كان غير تركي حملت هذه القوميات المختلفة على التفكير في مصائرها . وكان العرب أول من فكروا في مستقبلهم وقرروا بذل الغالي والرخيص لحفظ كياناتهم فشككوا الجمعيات وفتحوا النوادي لتوعية الأفكار والعمل على ما فيه الخلاص . وهكذا بدأت القومية العربية تبصر النور وأخذت تنمو وتترعرع في العاصمة العثمانية خاصة والبلاد العربية عامة وظهرت فكرتان رأس إحداهما عزيز علي المصري ورفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي ورشيد رضا وغيرهم وهي تريد : بقاء العرب مع الأتراك متحددين في حكم لا مركزي كاتحاد النمسا والمجر آنذاك . وتقول الفكرة الثانية بوجوب انفصال العرب عن

الأترك بأية طريقة كانت وهي فكرة الشبان المتحمسين . وفي سنة ١٩١١ م بدأ العرب يعملون في دمشق وبيروت وبغداد والبصرة والموصل وحلب والنجف الأشرف والقاهرة وفي الأستانة نفسها للدعاية لاحدى تلك الفكرتين ، وانا عندما وصلت عاصمة الخلافة الاسلامية في سنة ١٩١١ للالتحاق بالكلية العسكرية الملكية ؛ وجدت دار الخلافة تعج برواد القومية العربية كخلية النحل . اذ كان فيها العراقي والشامي والحجازي واليميني والمصري والليبي والجزائري من أبناء العروبة عسكريين ومدنيين^(٦٦)

من انجازات الثورة العربية الكبرى

الانجاز المهم الذي حققته الثورة كما يرى المؤرخ الاردني سليمان الموس انها خرجت بالعمل العربي من نطاق النظريات والاماني والتطلعات الى نطاق العمل الجدي الفاعل بل الى نطاق الجهد العسكري المسلح. ففي الثورة العربية حمل العرب السلاح صفاً واحداً في سبيل هدف واحد، وبذلك بلغوا القمة في جهادهم القومي. ان منتسبي القوات العربية الذين حملوا السلاح في الثورة سواء في صفوف القوات النظامية او في صفوف القوات الشعبية من المتطوعين والمجاهدين كانوا ينتمون الى أقطار عربية متعددة، فهم أبناء الحجاز ونجد والعراق واليمن وسوريا والاردن وفلسطين ولبنان، هم البدو والحضر أبناء المدن وأبناء القرى على حد سواء. كانت أكثريتهم الساحقة من المسلمين بين سنة وشيعة ولكن كان منهم مسيحيون برهنوا أن الوطن والقومية يأتيان اولاً وقبل كل شيء. وسار منتسبو الثورة تحت راية واحدة هي الراية التي اختار ألوانها أعضاء جمعية العربية الفتاة ان الراية العربية التي رفعتها الثورة جاءت تجسد معنى الوحدة العربية بألوانها التي تمثل ذروة أمجاد العرب في تاريخهم الطويل الابيض شعار الأمويين والأسود شعار العباسيين والاخضر شعار الفاطميين. وجاء اللون الأحمر العنابي على شكل مثلث ينتظم تلك الألوان الثلاثة، تدليلاً على ان الثورة ممثلة بقيادتها الهاشمية تتبنى طموحات العرب المعاصرين الى تحقيق ما بلغه الأجداد من مجد وسؤدد ومدنية وحضارة.^(٦٧)

ولم تكن دماء الشهداء التي بللت تراب الوطن العربي في الحجاز وفي الأردن وسوريا، خلال أعوام ١٩١٩ - ١٩١٨ سوى برهان ساطع على الغاية المشتركة، والمصير المشترك. اذ كان جنود جيش الثورة وضباطه، وكافة المنتسبين اليه، يتحاربون من أجل

تحرير بلاد العرب ومن أجل تحرير العرب ورفع رؤوسهم، ومن أجل تحقيق الهدفين الكبيرين لحركة النهضة الا وهما الوحدة والاستقلال،

هنا فان الحرب التي خاض العرب غمارها في اثناء الثورة العربية، هي حقاً حرب التحرير بكل مافي هذا القول من معنى. ولولا الثورة العربية ما استطاع فيصل بن الحسين ممثل العرب في مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩ ان يخاطب رؤساء الدول الكبرى الممثلة في ذلك المؤتمر بقوله: ايها السادة.. انني لا أطلب بحرية بلاد العرب ووحدها، على سبيل الاستجداء، بل أطلب من منطلق مشاركتنا في الحرب، لقد خاض معارك القتال مائة الف رجل من أبناء الأمة العربية. وسقط من هؤلاء عشرين ألف شهيد اننا معاشر العرب ذقنا طعم الاستبداد مدة طويلة من الزمن، مضت عدة قرون ونحن نذوق عذاب الظلم والاستبداد، فحضرناكم لم تذوقوا أبداً ماذقناه في هذا السبيل لقد عشتم احراراً في بلادكم تديرون نظام سياستكم الحرة بأيديكم. أما نحن فقلوبنا دامية وهي تفيض اليوم دماً مما لاقتنه من القهر والعذاب. نريد أيها السادة أن نكون بعد اليوم احراراً، أن نعيش في بلادنا آمنين مطمئنين من كيد كل مستبد غاشم، فنحن لذلك لانرضى بتقسيم البلاد وتجزئتها بل نريدها موحدة حرة مستقلة^(٦٨)

يتضح مما سبق ان الانجاز البارز والبالغ الأهمية هو أن الثورة العربية آخت بين العرب وساوت بعضهم ببعض، وجعلت العروبة هي القاعدة والأساس، والمرجع والمآل. ان اخوة الايمان بالوطن الواحد والقومية الواحدة، هي التي ساقطت احرار العرب فى المشانق التي نصبها جمال باشا في آب ١٩١٥ ، وفي أيار ١٩١٦، وهي التي كانت تقدمهم نحو الموت بثبات ، غير خائفين وغير وجلين

المبحث الثالث :موقف جريدة القبلة من القومية العربية

نشأة القومية العربية

كان يوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ (١٠ حزيران ١٩١٦م) وهو اليوم الذي أعلنت فيه الثورة العربية الكبرى، بدء النهضة العربية ومنطلق التاريخ العربي الحديث. ولا ريب في أن النهضة أبعد من ذلك عهداً وأعمق جذوراً، غير أن الثورة قد أعلنت عنها وجسدها فاقترنت بها وغدت تاريخاً لها، وكانت المنطلق الذي أدى إلى ظهور العرب

مجدداً على مسرح التاريخ كأمة ذات شخصية أصيلة مبدعة، متمسكة بحريتها واستقلالها. فإذا كان لكل بلد عربي عيده الوطني، فإن يوم التاسع من شعبان هو العيد القومي للبلاد العربية جميعاً ، لأنه أعظم الأيام في تاريخها الحديث، فهو يوم الوثبة الأولى والثورة الكبرى، ويقظة الشعور القومي، وتلاقي آمال العرب على اختلاف مذاهبهم ومنابتهم. وستظل ذكراه حافظاً لشحد الهمم، وتجديد النعمة على كل مغتصب، وإذكاء الشعور الوطني في النفوس، حتى تتحرر كل أرض عربية من الاحتلال، وينعم كل وطن عربي بالاستقلال.^(٦٩)

واقتران النهضة العربية بالثورة على الترك، ينبه الأذهان إلى الصفة الأولى من صفاتها، وهي اليقظة القومية، وشعور العرب بأن ثمة رابطة قوية تجمع شتاتهم وتؤلف بين قلوبهم، وهذه الرابطة هي القومية العربية التي تجعل منهم كيانا متماسكا موصول الشعور، متحد الأهداف.

لقد فقد العرب ملكهم وأضاعوا شخصيتهم منذ بدأ تحكم والمماليك الأتراك في الدولة العباسية، فتسابق الأعاجم من بعد ذلك إلى السيطرة عليهم باسم الدين. وكانت الدولة العثمانية أبرع من استغل هذا الشعار، حتى كاد العرب ينسون قوميتهم ويتنازلون عن استقلالهم وحريتهم للدولة التي قتلت فيهم كل عوامل الابداع ونوازع الطموح، وأغرقتهم بالخرافات والأكاذيب. فجاءت النهضة توقظ العرب من سباتهم، وتبعث شخصيتهم، وتتبه الغافل منهم إلى أنه عربي قبل أن يكون مسلماً، وإلى أن الاسلام يجب أن يكون مبعث عزة وكرامة لا مصدر مذلة واستعباد. وكان من معجزات هذه النهضة القومية أن يتسلم قيادتها ويتولى زعامتها أمير هاشمي قرشي من نسل النبي العربي، وأن يكون هو الذي أطلق الرصاص الأولى في ذلك اليوم التاريخي، يوم التاسع من شعبان على الدولة التي استعبدت العرب باسم الاسلام، واستطالت عليهم باسم خلافة المسلمين. والفكرة القومية في الغرب حديثة النشأة يرجعها الباحثون إلى القرن التاسع عشر الذي سمي بحق «عصر القوميات»، فقد كان ملوك أوروبا يحكمون ممالكهم بقوة السيف وبشرعة الحق الإلهي فيهيمنون على البلاد التي تمتد سيطرتهم إليها، ويتوارثونها، أو يتهادونها كما يشاؤون فنشأت من جراء ذلك ممالك تضم أمماً مختلفة اللغات والأجناس، كما أن أمماً أخرى كان يخضع كل قسم منها

لدولة قد تكون معادية للأخرى. وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر نشأت الفكرة القومية التي تهيّب بكل أمة إلى أن تعي وحدة وجودها وتحيي الروابط التي تشد أفرادها بعضهم إلى بعض، فأصبح مفهوم الأمة هو الأساس في بناء الدول وليس إرادة هذا المسيطر أو ذاك. وأدى ذلك إلى سلسلة من الحروب والانقلابات والثورات استغرقت معظم القرن التاسع عشر، وانتهت إلى تغيير خارطة أوروبية،

ونشوء دول جديدة اتحدت فيها القوميات المشتتة، وغدا لكل منها كيانه المستقل ومصيرها الموحد (٧٠)

ولا ريب في أن الشعور القومي والشعور الديني كانا متقاربين في فجر الدعوة الإسلامية وبدء الحضارة العربية، إذ قضى الإسلام على العصبية الجاهلية والخلافات القبلية التي كانت تمزق الكيان العربي، وحطم الأصنام التي كانت رمزاً لاختلاف العرب وتخلفهم الفكري، ودعا إلى مقاومة الجهل والظلم والفقر، فألف بين قلوب العرب وجمع شتاتهم، وحطم الحواجز التي كانت تفصل بينهم وتجعل منهم جماعات متعادية مغلقة على ذاتها، ونفخ فيهم روح العزة والكرامة والإباء، فحرروا من اضطهاد الفرس والروم، وانطلقوا من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً رسل خير وحق ونور. (٧١) نستنتج من ذلك ان قد أسهم في التاريخ العربي عدد كبير من المسلمين غير العرب، ولكنهم كانوا يتكلمون العربية وينتجون بالعربية، وقد نشأوا في بيئة عربية واندمجوا في تقاليد ومصالحها،

وعاشوا في كنف الحضارة العربية وعملوا لها دون سواها، فهم إذن جزء من التاريخ العربي أياً كانت منابتهم الأولى والأعراق التي تحدرت منها، وهذه الظاهرة قائمة في جميع البيئات الأخرى. وكذلك كانت انتصارات الإسلام ومنجزاته، من حيث هو تاريخ وحضارة وثقافة، إنما هي انتصارات ومنجزات عربية، يشترك في الاعتزاز بها العربي المسلم والعربي غير المسلم ما دامت البلاد العربية مسرحها، واللغة العربية لسانها، والأمة العربية هدفها وغايتها تطور الحركة العربية .

بدأت الحركة العربية على شكل بعث للأدب العربي، أخذت بزوره تنمو في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هذا بداية الطريق إلى الميدان السياسي القومي .
للنهضة السياسية وانتشار الوعي القومي الذي جاء نتيجة لانتقال النهضة الأدبية

ولابد أثناء الكلام عن ظهور الحركة العربية وتطورها من الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور هامة تتعلق بسير الحركة وهي أنها كانت متأخرة في ظهورها عن بعض القوميات الأخرى ، بطيئة في سيرها ونموها ، وأنها كانت تغير برامجها السياسية وأهدافها من مرحلة إلى أخرى حسب الظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بها ولابد من الالتفات إلى الدور الذي لعبه المسيحيون العرب في هذه اليقظة وكذلك النظر إلى العلاقة بينها وبين القومية التركية (الطورانية)^(٧٢) ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الحركة العربية إلى أربعة أدوار متباينة ويمكن اعتبار الفترة التي مرت بها الحركة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين ، كمرحلة أولى ، تليها مرحلة الصراع مع الاتحاديين الممتدة من إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، وبإعلان الحرب العالمية تبدأ المرحلة الثالثة التي تستمر حتى إعلان الثورة العربية في الخامس من حزيران سنة ١٩١٦ ، بلغ فيها الصراع بين الحركتين العربية والتركية ذروته ، أو بتعبير آخر بلغ مرحلة حاسمة وذلك في الشهور التالية لإعلان الحرب العالمية ثم تبع ذلك دخول الحركة العربية دور الثورة العلنية والانفصال النهائي عن الأتراك الحلفاء بالاتفاقيات المعروفة وتعتبر هذه المرحلة الأخيرة (الثورة والانفصال) هي المرحلة الحاسمة.

اصطلح المؤرخون على اعتبار النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية لظهور حركة النهضة العربية في المجال الأدبي والثقافي ، وقد تفاعلت عوامل متعددة وتضافرت مع بعضها ، واجتمعت كلها لتؤثر في المجتمع خاص في الناحية الأدبية العربي ، فكان نتاج هذا التأثير هو ظهور حركة ثقافية عربية تركزت بوجه وهناك من المؤرخين من يرجع بداية النهضة إلى حملة بونابرت سنة ١٧٩٨م على مصر حيث جلبت معها العلماء والخبراء والآلات وهناك من يرى أنه لا علاقة بين ظهور هذه النهضة وبين الحملة الفرنسية بينما يرجعها البعض إلى الحكم المصري في بلاد الشام (١٨٣٣ - ١٨٣٩). ثم إن انتشار الطباعة التي عملت على نشر الكتب العلمية وما صاحبها من تطور الإنتاج الفكري ، ودور الصحافة العربية التي كانت موقداً للأفكار القومية الوطنية بين أبناء العرب ، قام هو الآخر بدور فعال في حركة النهضة العربية التي بدأت كما هو معروف بالطور الأدبي

فالسياسي ، وكان مطلع هذه النهضة قيام الجمعيات الأدبية في بيروت وسوريا على وجه الخصوص ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر^(٧٣) الجمعية السورية في بيروت سنة ١٨٤٧ (الجمعية العلمية السورية) و جمعية (شمس البر) سنة ١٨٦٩ وجمعية (زهرة الادب) سنة ١٨٧٣ ، وجمعية المقاصد الخيرية) سنة ١٨٨٠ ، وجمعية (زهرة الاحسان) سنة ١٨٨٠ و (الفنية العلمية) سنة ١٨٨٢ وجمعية (احياء التمثيل العربي) و (جمعية الادبية) ، وظهرت في دمشق (رابطة المحبة) سنة ١٨٧٤ و(الجمعية التاريخية) . و (الفنون الطبية) ، و(الجمعية الخيرية) كما أن انتشار المدارس ولاسيما مدارس الإرساليات التبشيرية كان له أثر في إيجاد جماعة من أبناء العرب النابهين الذين أخذوا فيما بعد يبثون فكرة الوعي القومي ومقاومة الاستبداد الحميدي ، والمطالبة باستقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية ومن أشهرهم ناصيف اليازجي^(٧٤) وبطرس البستاني^(٧٥) كما لبعض الشخصيات العربية أمثال عبد الرحمان الكواكبي^(٧٦) ونجيب عزوري^(٧٧) دور كبير في اذكاء نار القومية العربية^(٧٨) في نفوس العرب يعزز اراءهم بعض الشعراء في قصائدهم الحماسية التي تعدد مساوئ حكم العثماني وتحض العرب على النهوض والثورة نفوس العرب، وسرعان ما انتقلت حركة الوعي إلى الميدان السياسي، وكان ذلك في مجالين ، المجال الأول الاشتراك مع أحرار الترك في النضال من أجل التخلص من الاستبداد الحميدي وإعادة الدستور إلى البلاد ، ونشر البحرية والعدالة والمساواة ، ذلك أن السلطان عبد الحميد الذي تولى الحكم على أساس تطبيق مبدأ الشورى ، ونشر الدستور ودعوة (مجلس المبعوثان) ، فرض على البلاد حكماً كان من أفظع عهود الظلم والقوة والرشوة والاستبداد واتخذ عددا من التدابير لحماية نفسه وعرشه ، ففرض الرقابة الصارمة على الجرائد والصحافة ، وخلق شبكة واسعة من الجاسوسية عملت على إثارة الفتن والفساد ، وجعلت (الأفواه مكمومة والأقلام محطمة ، وكان الناس يعيشون عيشة البهائم ... وكل ما كان اسمه جمعية أو حرية كان شيئاً مخيفاً محرماً . وأولى اهتماما بالغا للولايات العربية فأشرف هو بنفسه على حكمها حكماً مركزياً مفرطاً ، ليبقى محافظاً على ارتباطها بالإمبراطورية ولجأ إلى استعمال الوسائل المتنوعة التي تجمع بين البراعة والشدّة إلى المكر

والدهاء مع محاولة الإرضاء ، ولم تخل من الريب والشبهات في كثير من الأحيان لكي يفرض سيطرته على جميع عناصر الإمبراطورية. (٧٩)

يمكن القول من خلال ماتقدم أن عهد السلطان عبد الحميد كان أظلم الفترات في تاريخ الإمبراطورية العثمانية ، فقد ساد الشعب حكم استبدادي مطلق، وتساوى جميع الناس في معاناة الظم والفقر والذل والجهل ، والاضمحلال الثقافي والفكري ، مما كان يستلزم وجود أشخاص منورين يعملون على تخليص البلاد مما هي فيه ، كما استطاعت بعض الشخصيات العربية الهاربة من وجه السلطان عبد الحميد في أوروبا وتؤلف جمعية مشتركة هي (تركيا الفتاة) وأنشأوا جريدة « مشورت » ، وكان عملهم ضمن الرابطة العثمانية وهدفهم الإصلاح . ونشط المفكرون من كلا العنصرين العربي والتركي في تأليف الجمعيات مثل (الجمعية الإصلاحية التركية - العربية) ، وجمعية (الشورى العثمانية) ، في القاهرة

ورغم الاختلافات الفكرية والسياسية بين مختلف الشخصيات السياسية ، إلا أنها كانت جميعها متفقة على هدف واحد هو محاربة عبد الحميد والقضاء على حكمه الظالم المستبد

طور الحركة العربية قبل الثورة

يكاد يكون من المستحيل ان نعيّن تاريخاً محدداً لمولد الشعور العربي الوطني أو القومي الحديث . فقد نما هذا الشعور على درجات مختلفة من السرعة والتمهل في أكثر من بقعة من البلاد التي تتكلم العربية، والتي لم تكن تعي واقعها القومي حتى ذلك الحين وعياً كاملاً وناضجاً ، وان كان معظمها قد احس بواقعه العربي بشكل عام ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكان نمو الشعور الى رد فعل . بدأ المذكور طبيعياً ، بفعل مجموعة عوامل أدى لقاؤها واثرها في الأوضاع العربية رد الفعل هذا بمظهر وطني عام ثم تطور الى اشكال ومفاهيم قومية مختلفة

اعتاد مؤرخو هذه الحقبة الهامة في التاريخ العربي ان يعيدوا فضل بزوغ الوعي العربي الى بعض المعاهد العلمية الاجنبية في لبنان ، وعلى رأسها الجامعة الاميركية في بيروت التي تأسست في العام ١٨٦٦ باسم الكلية الانجيلية السورية، والى ما رافق تأسيس

المدارس من بعثات علمية توجهت من لبنان وسورية ومصر الى اوربة الغربية ، وقد شكل افرادها نواة الطبقة المثقفة الأولى في الوطن العربي^(٨٠) الا اننا ننظر الى الموضوع من جانب واحد فقط، ولا نرى الا بعض الحقيقة، ان كنا نحصر دور الغرب في قيام الحركة العربية في تلك المعاهد العلمية والارساليات التبشيرية التي اخذت توسع نشاطها في البلاد السورية في اواسط القرن الماضي ، أو في بعثات الطلبة التي ارسلها محمد علي وخلفاؤه في حكم مصر في ذلك الحين . علينا ، في الوقت نفسه ، ان ننتبه الى الدور السلبي الذي لعبه الغرب ، سياسيوه وعسكريوه ، في تحريك النفس العربية وخض مشاعرها بعد ركود طويل ، بسبب تعاقب الحكم الفارسي والتركي في العصور الوسطى والحديثة.

غير ان هذه الجهود الايجابية لم تكن ، على اهميتها ، تكفي لاطلاق الوعي العربي من عقاله . ولم يكن دورها يزيد على دور مواقف سلبية للغرب حيال البلاد العربية . فقد اخذت الاطماع الغربية في هذه البلاد تتمثل ، في ذلك الوقت بالذات ، في عدوانات مستمرة على الأرض العربية، وفي احتلالات طويلة الأمد. وكان مطلب الاستعمار ، الذي سيطر على ارادة الدول الأوربية ونواياها منذ مطلع القرون الحديثة ، يقف وراء الاجراءات العدوانية التي اتخذتها الدول المذكورة بحق العرب . وفي مدى قرن واحد من الزمان سقط شمال افريقية^(٨١) العربي كله من وادي النيل الى المغرب، وسقطت اطراف شبه الجزيرة العربية ، من عدن الى الكويت . اما ما تبقى من الوطن فكان لا يزال يزرع تحت نير اجنبي اخر غير ان الاحتلال العثماني للديار العربية منذ القرن السادس عشر ، وفساد اجهزته في قرون الاحتلال الاربعة ، لم يحرك النفس العربية، ولم يفتح عيني المواطن على ذاته وحقيقته القومية وارتباطاته الوطنية مع بنى قومه . اما الهجوم الأوربي على جزء من الوطن العربي كان يكون نصفه هجوماً بدأ بعقد المعاهدات وانتهى بالاحتلال السافر ، فكان كفيلا بتحقيق ما عجز عنه التحدي العثماني الطويل. يعود الفرق بين آثار هذين التحديين الى عاملين رئيسيين: اولهما ان الاتراك جاءوا باسم الدين الذي جمع بينهم وبين الغالبية العربية ، واستمروا يتحكمون بالمصير العربي باسم الاسلام . وكان الدين يعمل آنذاك عمل القومية اليوم في تقرير الاحوال السياسية للامة . وكانت تفسيرات رجال الدين، التقليدية ، للعلاقات والروابط الاجتماعية هي التفسيرات المعول عليها . وثانيها ان اوربة ارسلت ، مع جيوش

الاحتلال ، المطبعة والكتاب ، وبنيت مع الحصون المدارس . حملت السفينة التي نقلت نابليون الى مصر عشرات العلماء وآلاف المناشير ذات التعابير الفكرية الجديدة غير المؤلفات قبلا مع عشرات القواد وآلاف الجنود . وقد تكلمت تلك المناشير ، لأول مرة باللغة العربية ، عن حق المواطن بالحريّة والمساواة وعن مصير جهاز الحكم والقضاء ، وغرست بذور تفكير سياسي يناقض التفسير التقليدي الشائع آنذاك للروابط البشرية .^(٨٢)

يبدو لنا مما تقدم تحول الشعور الوطني من حس ديني ينقم على سيطرة الاوربيين (الكفار) على جزء من الوطن ولا ينتبه الى سيطرة الاتراك ، المسلمين ، على جزء آخر منه ، الى شعور له كيانه الخاص بالرغم من انه كان لا يزال يربط نفسه بالايمان بالله ويتقيد بالاسلام بعض التقيد وشعاره الوطنية من الايمان. ثم تطور في الاستقلال عن الحس الديني ، واخذ يتلمل من الحكم التركي تلمله من الحكم الاوربي ، الى ان اصبح ، عند الطبقة المتعلمة ، وعياً قومياً يعرف الوطن بغير ما اعتادت المفاهيم التقليدية ان تعرفه ، وامتدت حدود الوطن في صيغتها الجديدة لتشمل كل من يتكلم اللغة العربية ويمت الى التراث العربي بصلة ، فيما بين المحيطين الهندي والاطلسي .

بواكير الوعي القومي

في عام ١٩٢٠ غادر غادرت (الأميرة عالية)^(٨٣) مع عائلتها إلى دمشق، إذ قرر المؤتمر السوري المناداة بعمها الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا فحضرت حفلة تتويجه وشاهدت مباحج المهرجان العربي بعودة السيادة العربية إلى ربوع الشام. وفي دمشق التي مكثت فيها ادخلها عمها الملك فيصل المدرسة لكي تتعلم في مدارسها الراقية التي كانت تُدرس فيها اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الانكليزية فتوطدت علاقتها بزميلاتها الطالبات السوريات في المدرسة، وسحرتها اجواء الشام وربوعها الجميلة، غير انها لم تثبت فيها سوى بضعة أشهر، فقد سمعت أصواتاً تصاحبها ضوضاء لبعض المواطنين في محلة الصالحية بدمشق تصرخ: نريد ياسين باشا، أين ياسين باشا؟

وتلك الأصوات كانت تخاطب القوات البريطانية في سوريا التي دخلتها بعد تحرير سوريا على يد الجيش العربي الحجازي، وبقيت فيها حتى ذلك الوقت، وهنا تسمرت قدمي

الأميرة عالية في الأرض، والتفتت تسألهم من هو ياسين الهاشمي؟ فجاءها الجواب: ياسين الهاشمي^(٨٤)، أحد زعماء العرب وإن القوة الأجنبية أخرجه من دمشق، لانه^(٨٥) سعى في سبيل الاستقلال الوطن العربي فابعدوه عن ارض العرب اذ لاتزال الايدي الاجنبية قادرة على انتزاع من تشاء في أي وقت ومتى ما قضيت مصالحهم ذلك كان درساً اخر تلقته الاميرة في الاحساس بالانتماء القومي وبدا ادراكها يتنامى اتجاه غطرسة المحتلين المستعمرين الغادرين^(٨٦) جريدة القبلة والقضية العربية تعد القومية العربية من ابرز موضوعات القبلة في اطار القضية العربية سواء كان على المستوى الفكري او على المستوى السياسي فقد اصدرت القبلة العديد من المقالات حول هذا الموضوع والتي اتسمت به مقالات من الحماس والخطابية والقدرة على التصدي لكل ماله علاقة بإعداء القومية العربية.

ان القومية العربية او الجامعة الجنسية كما تسميها وتدعو لها القبلة، قومية انسانية لا تتعارض مع الدين ولا تخالف اوامرهم، وهي تهدف الى جمع شمل الامة ((بإيجاد التآلف والاتحاد ولا تريد ان تخضع للغير وهي اصله في العرب))، وعلى اساسها تكونت دولتهم في صدر الاسلام، فهي ضد التطرف والعنصرية ولا تسعى لاستعباد الغير، فالاستعباد مرفوض دينيا وانسانيا، فقد صرح الملك الهاشمي الشريف حسين في ٣ محرم ١٣٣٧ ((لقد كان القصد من هذه النهضة رضا الله تعالى واعطاء القومية العربية حقها من الخدمة بأنقاذ بنيتها وحفظ اوطانها وان اذعان العرب لقوميتهم من اخص مآثرهم واقدم سجاياهم، فهم عشاق الاستقلال القومي من قبل وبعد^(٨٧) ومضت القبلة بالقول الى ان ((الروح العربية حية في صدور اهلها وان تمادى بها الزمن وترادفت عليها المحن))^(٨٨)، وكأنها تريد الاشارة الى ان ((القومية العربية .. ذا حركة مستمرة بطبيعتها مهما مر عليها الزمن ومهما تعرضت لا قسى الظروف))، والعرب في القبلة ((امة عريقة لها تاريخ حافل وحضارة، وتتميز بقابلية خاصة على بث روح العلوم والآداب والتهذيب في الشعوب الأخرى، ويرجع تاريخ هذه الامة الى عصور قديمة فهي موعلة في القدم ويعبر قدمها عن اصالتها))^(٨٩) وتستعرض القبلة اثر القومية العربية السياسي والحضاري في التاريخ من خلال ذكرها لتكوينها للحضارات قبل الاسلام، بدءاً بالدولة البابلية والتي اسسها (حمورابي) وهو

عربي ودولته الدولة العربية الأولى، الى دولة العرب وحضارتهم في اليمن الى غيرها حتى ظهور الاسلام، وانهم كونوا دولة وحضارة بالاسلام ونشروا العلم وافادت اوروبا منهم، وان العرب كما سادوا قسما عظيما من الارض بقوتهم سادوا العالم بمبدئيتهم وآدابهم وعلومهم^(٩٠). واقاموا الحضارة الزاهرة بأرقى مدنات العصور القديمة، وتقول القبلة أن الملوك الذين حكموا مصر قبل ثلاثة الاف سنة هم من اصل اشوري والاشوريون هم اخوان البابليين فهي ومع ذلك عربية ايضا الى اخر الدول التي اقاموا من خلالها الحضارة العربية قبل الاسلام من الدولة المعينية والدولة السبائية والدولة الحميرية وغيرها^(٩١). والقبلة تدعو العرب بالعودة الى تاريخهم من خلال مقالها هذا ملخص من تاريخ العرب قبل الاسلام يمثل صورة تشكل لذهن القارئ، صورة واضحة من حياتهم السياسية الماضية ومجدهم الغابر ((اما تاريخهم بعده فأعظم وجلى واجل بل كاد يعد من المنجزات التي لا يستطيع الاتيان بمثلها البشر اذ ان ذلك الشعب العظيم بعد ان فقد معظم مميزاته الاجتماعية والسياسية والمدنية وانحصر همه في المناظرات القومية والخيالات الشعرية وامسى يتسكع في ظلمات البداوة وظن انه لا مخرج له منها ، واذا به هب هبة رجل واحد اجابة لدعوة الحق التي ناداه بها النبي محمد (ص) فأخذت القبائل المتفرقة تجتمع وتتضم كما تتجمع السموات الى المركز متضائة بقوة الجذب وتكون جرما عظيما^(٩٢))) وتستمر القبلة في توضيح مفهوم الروح القومية لدى العرب وتصفها ((بالروح المترفعة فوق العصبية والقبالية والانتماء العنصري، وكان في هذه الروح حكم على نفوس العرب وعواطفهم فوق حكم العصبيات، وسيادة فوق سيادة المنازع والاهواء ، يضطرها في ايام معروفة من كل سنة الى طرح رداء التناذب والمخاصمات والتدرع بدرع السكينة والسلم والوئام فيقود قاداتها وخطبائها وشعرائها وزعمائها وشجعانها واهل الرئى والمكانة فيها الى مجتمع واحد ينسلون اليه من كل حذب وصوب وتختم عليه الروح العربية بسلطانها وتضلله الاخوه القومية بأردائها الا هو (سوق عكاظ) الذي جعله العرب مسرحا تبرز فيه الافكار من خدورها، وتتجلى الفصاحة العربية في اجمل مظاهرها الشعرية ومجاليتها الخطابية، هذه السوق كانت لا تفتأ تذكرهم في كل سنة بالوحدة الجنسية والتفاخر بلغتهم العربية ووجوب الاستمسك بعروتها الوثقى التي لا تنتصم ((وتمضي بهذا الشأن لاضهار العادات والصفات العالية التي امتاز بها العرب ((

وهي تناسي الاحقاد وترك الخصام والنابعة في القيام بالواجب المقدس وهو واجب الحفاظ بالكلمة التي بها تقدم الذاتية القومية))^(٩٣) وترى القبلة ان التجمع الادبي يقوم بشد او اصر الاخاء العربي في وقت معلوم ومن كل سنة هو الذي حفظ قوميتهم ولغتهم اجيالاً متوالية وهو الذي مكن منهم روح الوحدة وجعل من السهل ضم اجزائهم المتفرقة عند الحاجة)). وتؤكد ان الدعوة المحمدية التي جمعت كلمة جميع العرب على ما فيه خيرهم وسعادتهم اخذت من نفوسهم وملكت من افئدتهم ووافقت ما أنطوت عليه جوانحهم فأستمسكوا بسببها والتقوا حولها).^(٩٤)

وترى القبلة ان التوجه القومي في عهد الدولة العباسية كان كبيراً اذ انفقت الكثير من اجل العلم ونقل المعارف الى العربية لرفعه شأن العلم والحضارة^(٩٥) ان الروح القومية أصيلة في العرب منذ العصور القديمة وان اللغة اساس الذات القومية وانها من العناصر الرئيسية في تكوين الامة. وهناك اراء اخرى عن روابط الامة حيث اعتبرت الوطن والجنس واللغة والدين والتاريخ مقومات للامة او روابط لها^(٩٦)

وتؤكد القبلة جمالية اللغة العربية وصمودها امام عوادي الزمن رغم ما عانتها البلاد العربية من انواع السيطرة الاجنبية، وخصت القبلة في هذا السياق العرب على تأكيد لغتهم وتثقيتها من الشوائب بأعتبرها احد اركان حضارتهم وقوميتهم^(٩٧) كما تؤكد القبلة حقيقة العرب ومكونهم الذاتي، وانهم اهلا لقيام حضارة الا وان العرب ليسوا بحديثي نعمة في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت وظهرت ثم اختفت وارتفعت ثم هبطت ووجدت ثم اعدمت واحييت ثم ماتت، كان العرب كما قال صاحب المنار ونقلته جريدة المنار ((اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، حيث كانت شريعة حمورابي اقدم الشرائع المدونة كانت عربية والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية والمدنيات الاشورية والمصرية اصلها عربي وكل ما بعدها مقتبس منها ومبني على اساسها))^(٩٨)

وسعت القبلة الى تنبيه العرب للوثوب وانهاضهم لرد المسلوب من حقوقهم وتنبههم لحفظ الموجود وتنشيطهم على ارجاع المفقود لاحتجاج الى عناء كبير. وعمل خطير ، ووقت وفير ومال كثير مما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذور المدفونة وقدر الزناد

لأشعال تلك النار الكامنة".^(٩٩) وتؤكد القبلة ((ان) الأمة العربية حية وانها حازمة وانها تتميز بين المنفعة والمضرة)). وتذكر ايضا ان الأمة العربية اذا جمعت كلمتها تحت راية واحدة واجماعها على هدف فذ وانقيادهم لسيد مطاع، وهل الوحدة القومية الا تلك، وهل السؤدد المنشود الا اذالك الابداع. فأنا ابناء اولئك الاباء واحفاد اولئك الاجداد وخلف ذلك السلف وقد نهضنا لاسترجاع الامجاد. وتمضي القبلة لتؤكد المعنى القومي من خلال النهضة فإن نهضة العرب اليوم وطنية قومية عربية، عليه فإن هجس في صدوركم قديم الظنون وانت عليكم سوابق الاوهام فما ذاك الا اثر الجهل وثمره الغفلة ومظهر الاستبداد، ان العرب يقاتلون فيها متطوعين غير مكرهين لغرض شريف، وغاية سامية ومن ذا الذي يمنعهم عن طلب الحرية والاستقلال ويرغمهم على الرضا بالاستبداد والاذلال^(١٠٠) وترتقي القبلة في دعواتها القومية على التعصب وترى القبلة في اختلاف الاديان والعقائد عقبة في سبيل الجامعة، وان الدعوة الجنسية أي القومية هي الاكثر حقيقة لقيام الوحدة).^(١٠١)

واستمرت القبلة في اعطاء البعد التاريخي للأمة العربية والشعور القومي في بعده الانساني مركزه على اصالته وازادته الى حركته المستمرة كان سبب في ديمومتها رغم كل الظروف والمحن. وقد شددت القبلة في اظهار هذه الخصائص لتثير فيهم الهمة واستحضار روح الماضي المجيد لتعزز فيهم الوئام والوحدة والنهضة للبناء الحضاري فهي تتأشد العرب بالقول ((بأن الوقت للنهضة حان وان وقت الاتحاد اذف فأنصروا الى دينكم وجنتكم والتقوا حول الراية العربية المنصوبة في بطاح الحجاز حتى اذا وضعت الحرب اوزارها كنتم ركن الدنيا وعقد الدين كما كان اسلافكم في العالمين))^(١٠٢) ونهاية الامر تؤكد القبلة ان الدعوة الى الجامعة العربية تهدف الى جمع كلمة امة عظيمة ذات تاريخ مجيد وتظهر هذه وحدة الدعوة بشكل واضح في تصريح الشريف حسين فالقبلة حددت وجهة هذا الرجل في مقاله القومي معبرة عن استراتيجيته من اجل بناء الأمة العربية في وحدتها وحضارتها من خلال نيل استقلالها يقول ((نحن عرب قبل ان نكون مسلمين، او مسيحين او موسويين))^(١٠٣) يعد هذا المفهوم منطلقا فكريا وسياسيا للنضال القومي العربي مقترنا بالايمان المطلق في الديانات السماوية ، ولكنها وبنفس الوقت ليست اساس هذا النضال وتوجهاته.

وهذا ما وضحته القبلة كما انها اكدت "ان الثورة لكل العرب دون تمييز فأذا كان احد قد اساء فهم هذه الحقيقة او تفهمها فإنه يكون قد اساء إلى العرب الذين اثبت تاريخهم ان اختلاف الدين لا يمكن ان يكون سببا نهضتهم سعد او حط في كرامة او لغير ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية الهنيئة، وان اهل البلاد يتمتعون بكل حقوقها فلا فرق بينهم في الحقوق والواجبات^(١٠٤) ان الامم ترى في هذا العصر ان (الجامعة الجنسية) من اقوى اسباب الجنسية لاجتماع الامم، ومن امتن روابط اتحاد الشعوب فأخذت تعمل على احياء الرابطة الجنسية وايقاظ الشعور القومي بين ابنائها. والجامعة الجنسية في رأي القبلة، لا ينافي روح الدين ولا يخالف اوامره وهو "ماكان لغرض منه ايجاد التآلف والاتحاد والتآخي وأحياء روح التضامن والتعاضد بين افراد الامة وعلى شرط ان لايتجاوز ذلك الى الظلم السوي والحاق الضرر بالغير^(١٠٥) ومما سبق نستطيع القول على ان جريدة القبلة ركزت على تنمية الاتجاه القومي ووضحت اتجاهاته وهي ساعية نحوة، وترتجي تحقيقه وتعتبره اتجاه محموداً وقامت على اساسه الدولة العربية في صدر الاسلام، وحيث إن كل النكسات والانكسارات والضعف والتخلف والانحطاط الذي أصاب المسلمين إنما هو من التفرقة وعدم الاجتماع والألفة ووحدة الكلمة تحت راية التوحيد. ولا يمكن تحقيق الوحدة إلا إذا تم الاتفاق على الأصول الإسلامية، وظل الخلاف منحصراً في الفروع والعمل على إزالة سوء التفاهم الذي كان راسخاً بين دعاة الوحدة العربية وبين دعاة (الوحدة الإسلامية) حيث من الممكن استغلال الوجدتين للصالح العام، وعندما تتحقق الوحدة العربية ستساهم بشكل فعال في ترسيخ الوحدة الإسلامية فلا تناقض بين الوجدتين. فمن الواجب أن لا نجعل القومية العربية ناقضة لغرضها الأهم هو سيادتنا الروحية على الأمم الإسلامية وعليه يجب أن تعرف الأمم الإسلامية ودعاة الوحدة الإسلامية أن الوحدة العربية أساس الوحدة الإسلامية الكبرى، وأن الأمة العربية دعامة الإسلام والأساس الذي ترتكز عليه سائر الشعوب الإسلامية.

تعد جريدة القبلة، واحدة من أهم الصحف الحجازية وإنما هي من أهم الصحف العربية في تلك المدة الممتدة من عام ١٩١٦ - ١٩٢٤، إذ شهدت هذه المدة تغيراً كبيراً في موازين القوى على الصعيد الدولي، وعلى صعيد الوطن العربي في زخم الحركة الوطنية والقومية في بلورة أفكارها وظهور تيارات سياسية في الوطن العربي دعت إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية وتحقيق دولة عربية موحدة في المشرق العربي. وكان للشريف الحسين بن علي وجريدته القبلة الدور الفاعل والمؤثر فيها، وشهدت هذه المرحلة بدايات النهضة المدنية وكان لجريدة القبلة أثر كبير في تنامي الوعي القومي، لاسيما أن تلك الفترة تواجه العرب تحديات متعددة الأشكال واستطاعت القبلة أن تنبئه لهذه الأخطار، وبدأت بنشر الوعي السياسي والفكري لمواجهة هذه الأخطار، وكان للشريف الحسين أثر كبير على الجريدة أدركا منه لأهميتها في تبلور فكرة الاستقلال التام للعرب عن الدولة العثمانية التي لم تنضج بسبب خضوع المنطقة العربية للاستعمار، الذي كان عاملاً تقيد دائماً ساهم في استمرار ارتباط العرب بالدولة العثمانية رغم ما كانوا يكونون لها من مشاعر العداء والكره الشديد لاسيما بعد سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون إلا ونستنتج من ذلك ثلاثة نقاط:

١- أظهر البحث أن جريدة القبلة منبرا إعلامياً أخذ على عاتقه عملية تأجيج الشعور القومي والوطني للثورة واستقرارها وتحقيق استقلال العرب. فضلاً عن أنها كانت تعطي صورة حقيقية لتحركات الجيش العربي بقيادة الشريف الحسين أثناء الثورة وعملياتها.

٢- يمكن أن تعد جريدة القبلة من ناحية مضامينها وأبوابها الأخرى أسلوباً صحفياً جديداً تجاوز سلبيات الصحافة التي كانت سائدة في الحجاز بأسلوبها الرصين وبساطة الأعداد دوراً في الإقبال عليها، وكذلك ساهم في سعة انتشارها وزيادة أعدادها. فضلاً عن تعدد مصادر أخبارها مما جعلها متنوعة الأغراض الإعلامية وسياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية وصحية.

٣- يمكن استنتاج تأثير الجريدة في الرأي العام العربي في الحجاز والجزيرة والمنطقة العربية. من خلال البرقيات الواردة لها من مناطق متعددة في الوطن العربي ذلك اننا نفتقر لأداة معرفية تمكننا من قياس حجم تأثير الجريدة في تلك المرحلة لاسيما وان الجريدة شكلت حضورا لثمانية سنوات متصلة. يبدو لنا مما تقدم لا يمكن الحديث عن أدبيات هذه النهضة المباركة من دون الرجوع إلى جريدة «القبلة» الحجازية، التي نطقت بلسان النهضة العربية / الثورة العربية الكبرى، وأشرف عليها شريف مكة وملك البلاد العربية الحسين بن علي، كما كتب افتتاحيات بعض أعدادها. واختصرت «القبلة» سيرة ومسيرة نهضة العرب، وكان شعارها الدائم: جريدة لخدمة الإسلام والعرب. كما يستوقفنا في افتتاحيات جريدة القبلة الاعتزاز باللغة العربية، وبتاريخ العرب، دائما، ونشر مفهوم العدالة والمساواة والمواطنة.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن محسن بن عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن ابي تمي (محمد) بن بركات بن حسن بن عجلان .. علي بن ابي طالب، ولد الشريف حسين بن علي، في الاستانة عام ١٨٥٣م. خلال اماره الشريف عبد المطلب بن غالب في مكة، اذ كان والده وجده محمد بن عون يقيمان يومذاك هناك وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثالثة من عمره، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده للمره الثانية عام ١٨٥٦. في عام ١٨٥٨ سافر والد حسين الى الاستانة اثر وفاة والده محمد بن عون في العام نفسه، اشتغل والد الحسين في الاستانة في المناصب الحكومية، ومنها عضوا في المجلس الاعلى، ثم صار وزيرا وعين عضوا في مجلس الشورى فيما ظل الحسين في مكة يتلقى تعليمه في مدارس خاصة للاشراف في مكة لعدم وجود مدارس عربية انذاك فشغف الحسين في المطالعة والدرس وتفقّه في امور الدين، وحفظ القرآن، ثم ما لبث أن علم بتدهور الوضع الصحي لوالده فسافر الى الاستانة واقام بها الى جانبه حتى توفى عام ١٨٧٠، ثم تولى رعايته عمه الشريف عبد الله بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ عام ١٨٥٨م ، فقربه اليه واخذ يعده لتحمل المسؤولية ثم جعل يسيره في المهمات، اذ سافر في ايامه الاولى الى نجد وطاف في شرق الحجاز للوقوف على قبائل تلك الانحاء وعشائرها، واختبر احوال البدو واساليب حياتهم حتى صار وكأنه الصلة الدائمة بين اماره مكة والقبائل الحجازية وغيرها، وكان من شدة اعجاب عمه به وحبه اليه ام زوجه من ابنته عمادية (خانم) التي أنجبت له اولاده الثلاث علي وعبد الله وفيصل . وكان الحسين ذا قلب خفاق وهو رجل لطيف، ونبيل مهذب، وكان حسن المعشر بهيج الطلعة ، رقيق المحيا، وادابه في السلوك رفيعة وعادات نفسه يعمل بأخلاص وبدون تصنع . وكان صاحب ارادة طموحا، وكان صاحب شخصية جذابة لا تقاوم، ووصفه السيد رونالد ستورس اول حاكم للقدس بعد الانتداب البريطاني (بدون شك الرجل الوحيد الذي باستطاعته ان يهز مضجع لندن من اقصاه الى ادناه، وكان بالنسبة للبريطانيين (سيد اللغة الدبلوماسية المثلوبة)، اما بالنسبة للعثمانيين فقد ظل لغزاً لا يحل، ينظر ، ما رأيت وما سمعت ، الطبعة الأولى، الهيئة العربية، مصر، ١٩٢٣ ص ١١، حكمت عبد الكريم، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقافات ، عمان ، ١٩٩٠، ص ٥٦ خير الدين الزركلي، الاعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ١٧، اجزاء ٨ ، ٢٠٠٧ م ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٩

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة في الحجاز ، دراسة ونصوص ، ١٩٠٨-١٩٤١، دار الامانة ، ط ١ ، بيروت ١٩٧١م ، ص ٨٨

- (٤) القبلة ، العدد الاول (حول النهضة العربية في الحجاز) ، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ
- (٥) القبلة ، اكثر اعدادها اشارت لهذه الناحية ينظر القبلة ، العدد ١ ، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ
- (٦) عن هذه الاحداث انظر: طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز ١٩١٦ - ١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسييه ، مركز دراسات الخليج العربية ، البصرة ، ١٩٨٢ م.
- (٧) جريدة القبلة العدد الاول ، مقال بعنوان (حول النهضة العربية في الحجاز) ١٥ شوال ١٣٣٤هـ .
- (٨) ولد محب الدين الخطيب ، في دمشق عام ١٨٨٦ تعلم فيها وفي الاستانة ، ومن مؤسسي جمعية النهضة العربية ١٩٠٦. وانخرط في خدمة الشريف حسين بعد الثورة العربية عام ١٩١٦ ، ينظر خير الدين الزركلب ، الاعلام ، المجلد الخامس ، ص ٢٨٢ .
- (٩) الريال المجيدي يعادل نصف روبية والروبية عملة هندية تعادل (٧٥) قرشا والفرنك يعادل روبية وهي عملة فرنسية ، والقرش يساوي ٤٠ بارة ، ينظر جريدة القبلة العدد الثاني ، ١٨ شوال ، ١٣٣٤هـ.
- (١٠) المصدر نفسه
- (١١) زاهية قدورة ، الشريف حسين والفكر القومي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٣ .
- (١٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- (١٣) القبلة ، عدد ٧٤٠ ، ذي الحجة ١٣٤١
- (١٤) القبلة العدد ١٢٧ ، في ٢٣ محرم ١٣٣٦هـ
- (١٥) القبلة العدد ٣٣٩ ، ١٧ ذي الحجة ، ١٣٣٧هـ .
- (١٦) غادر محمد الخطيب عام ١٩١٩ ، الحجاز عائداً دمشق بعد بضعة اشهر عن جلاء العثمانيين عنها وتوله هناك تحرير جريدة العاصمة ، ينظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ص ٢٨٢
- (١٧) القبلة ، العدد ٤١٩ ، في ١٤ محرم ١٣٣٩هـ
- (١٨) ينظر نص العدد ٨٢٤ في ٢٥ صفر ١٣٤٤هـ
- (١٩) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٧
- (٢٠) سوري من مواليد بيروت عام ١٧٧٩ ، اكمل دراسته الجامعية فيها ، عرف وتخصص باللغة العربية ، وبالشعر العربي مارس العمل التدريس في فلسطين والسودان والتحق بالشريف حسين ، بعد الثورة عام ١٩١٦ ، وتولى تحرير القبلة فضلا عن منصبه وكيلا للخارجية ، ثم انتقل الى دمشق ، فأمين عام شؤون الخارجية للقصر الملكي بدمشق عام ١٩١٩ ، وظل فيها حتى بعد الاحتلال الفرنسي لدمشق ، ثم عاد للحجاز ، وكيلا للخارجية حتى خروج الحسين من الحجاز عام ١٩٢٤ ، انتقل بعدها لشرق الاردن بناء على دعوة الامير عبد الله وظل هناك حتى استقال عام ١٩٣٩ ، ثم انتقل للعمل

مضامين القومية العربية في جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ - ١٩٣٤م)

- لدى الملك السعودي عبد العزيز الى سعود عام ١٩٤٥ حتى وفاته عام ١٩٥٧ ينظر خير الدين الزركلي ، المجلد الخامس ، ص ١٦ .
- (٢١) سليمان موسى ، دراسات في التاريخ الاردن الحديث ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠٦ .
- (٢٢) عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- (٢٣) ينظر بشأن العديد من هذه الشخصيات ، خير الدين الزركلي ، في كتاب الاعلام ، وكذلك اعداد جريدة القبلة .
- (٢٤) خليل صابات ، الصحافة رسالة استعداد ، فن علم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١١٦ .
- (٢٥) محمد يونس العبادي ، الاستاذ محمد احمد الشراوي ، جريدة القبلة (الاعداد من ١ الى ٨٢٣) ، ثمانية مجلدات ، الاردن - عمان ، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٦ م ، ص ٢ .
- (٢٦) القبلة الاعداد ١٠٠ الاولى .
- (٢٧) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٤
- (٢٨) المشروع النهضوي الهاشمي ، يتمثل ببناء دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية استنادا الى مقررات مؤتمر دمشق عام ١٩١٨ ، الذي تبنته جمعية العربية الفتاة وحزب العهد والقوميين العرب .
- (٢٩) محمد يونس العبادي ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٣٠) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
- (٣١) القبلة ، ينظر اعدادها . ١٠٦ ، ١١ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .
- (٣٢) المصدر نفسه .
- (٣٣) القبلة ، العدد ٣٣٩ ، في ١٧ ربيع الولى ١٣٣٨ هـ .
- (٣٤) محمد يونس العبادي ، المصدر السابق ، ص ١١-١٢ .
- (٣٥) د. محمد عبد الرحمن الشامخ ، نشاه الصحافة في المملكة العربية السعودية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٠٤
- (٣٦) " حول الصحافة العربية " ، عدد ٣٣٩ (١١-١٢-١٩١٩)
- (٣٧) العدد ٦٩١ (٣١-٥-١٩٢٣)
- (٣٨) العدد ٧٤٠ (٢٦-١١-١٩٢٣)
- (٣٩) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ١٠٦
- (٤٠) "القبلة" عدد ٤٢٠ (١٧-١-١٣٣٩ هـ / ٣٠-٩-١٩٢٠ م).

- (٤١) انظر ((القبلة)) عدد ١٢٧ (٢٣-١-١٣٣٦ هـ / ٨-١١-١٩١٧ م).
- (٤٢) عبد الله بن علي الرقيب الثبتي ، الشعر العامي في جريدة القبلة ، بيروت ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٥ م ، ص ١١
- (٤٣) عبد الله بن علي الرقيب الثبتي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .
- (٤٤) عبد الله بن علي الرقيب الثبتي ، المصدر السابق ، ص ١٣
- (٤٥) طارق الناصري ، الشريف حسين رائد وحدة العرب وشهيدها ، بغداد ، مكتبة خالد ، ٢٠٠٤ م ، ص ٤ .
- (٤٦) طارق الناصري ، مرجع سابق ، ص ٥ .
- (٤٧) طارق الناصري ، المصدر السابق ، ص ٦
- (٤٨) العقيد الركن قاسم محمد صالح ، في رحاب الثورة العربية الكبرى ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ص ٣١
- (٤٩) العقيد الركن قاسم صالح محمد ، المصدر السابق ، ص ٣٢
- (٥٠) الشريف علي عبد الله (١٩٤١ م) علي باشا بن محمد بن عبد المعين أبو عون ، من اشراف مكة وليها سنة ١٣٢٣ هـ ، وعزل سنة ١٣٢٦ فانتقل الى مصر ، واقام بالقاهرة الى ان توفي المصدر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت ، ٨ أجزاء ، جزء الرابع ، ص ٣٠٩
- (٥١) الدكتور محمد يونس ، الحركة الوطنية في المشرق العربي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢ ، جزء ٢ ، ٢٠٠٨ م ، الجزء الأول ، ص ١٧٦
- (٥٢) الدكتور محمد يونس ، المصدر السابق ، ص ١٧٧
- (٥٣) الدكتور محمد يونس ، المصدر السابق ، ص ١٧٩
- (٥٤) امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى : تاريخ مفصل جامع القضية العربية ، في ربيع قرن ن القاهرة ، مكتبة مدبولي ، د.ت ، ص ١٢٣ .
- (٥٥) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٢٤
- (٥٦) السلطان عبد الحميد الثاني ولد عام ١٨٤٢ ، وتوفي عام ١٩١٥ ، وحكم تركيا ما بين (١٨٧٦-١٩٠٩).

خلف أخاه مراد الخامس خلال فترة الازمة الكبرى التي حلت بتركيا واضطر في بداية حكمه الى مواجهة روسيا في حرب اجبرته على التخلي عن معظم الاراضي الأوربية التي كانت تخضع للحكم العثماني وقام في بداية حكمه بإلغاء الدستور الذي فرضته القوى العظمى على دولته وعلى أثر ذلك تحول الى حاكم استبدادي يحكم من قصر يلدز كيوسك في القسطنطينية . وعلى الرغم من قيامه ببعض الإصلاحات الادارية في بعض المقاطعات (سوريا وفلسطين بوجه خاص) ، فإنه حكم من خلال جماعة مقربة اختارها من طبقة رجال الدين الرجعية . وبتشجيعه لنمو القوات الكردية غير النظامية

تحمل السلطان المسؤولية الكاملة المذبحة الأرمن في عام ١٨٩٥-١٨٩٦. وقد ادت هذه الاعمال بمجملها الى ابتعاد معظم القوى العظمى عنه والتي كانت سابقا تقوم بحماية تركيا من الاعتداءات الروسية باستثناء المانيا التي حافظت على الصداقة بينها وبين السلطان. وفي عام ١٩٠٨ أجبرت حركة تركيا الفتاة السلطان على دعوة مجلس المبعوثان العثماني للاجتماع وعندما حاول السلطان عبد الحميد القيام بثورة مضادة في شهر نيسان /ابريل ١٩٠٩ عزل عن العرش وتفي من العاصمة المصدر: ألان بالمو، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، بغداد ، دار المامون ، ط٢، ٢، جزء ٢، جزء ١ ، ص ٢٠-٢١

(٥٧) د. محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا دورة في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩م ، ص ٥٧

(٥٨) الدكتور محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨

(٥٩) مولود مخلص (١٨٨٦-١٩٥١) من رواد اليقظة العراقية ، محارب عنيد في الجيش العربي ، مرافق ومستشار الملك فيصل الأول في كثير من رحلاته ومواقفه ، ولد في الموصل ، من أسرة عريقة تجذرت في مدينة تكريت ، أكمل دراسته الثانوية ببغداد ، وانتمى الى المدرسة الحربية باستانبول (ثم أوقف لبعض الأسباب) ثم هرب الى نجد ملتحقاً بأمرها عبد العزيز آل رشيد ، وبعد فترة تشفع اليه أمراء لدى السلطات العثمانية ، فرجع الى الحربية وتخرج فيها وأعيدت حقوقه في القدم ، وعين في بغداد فالموصل ، واشترك مع الجيش العثماني في حروبه ابان الحرب العالمية الأولى ، ثم انضم الى الجيش الحجازي مرافقاً للأمير فيصل وكان برتبة (رئيس) ولكثرة مساهماته بالحروب أصيب بجروح عديدة فمطلت يده اليسرى ورجله اليسرى ، وتقلب بمناصبه العسكرية حتى وصل الى رتبة (أمير لواء) وكان دوره كبيراً في تحرير سورية ، وبعد احتلالها عين قائداً لفرقة حلب ومستشاراً عسكرياً في دمشق وحاكماً عسكرياً لدير الزور ثم قام بقيادة الثورة في هذه المدينة ، ثم عاد الى العراق فعين متصرفاً لكربلاء ، ورشح عضواً في مجلس الاعيان ١٩٢٥ فنائباً له سنة ١٩٣٠ فرئيساً لمجلس النواب ١٩٣٧ - ١٩٤١ ، كما اعيد تعيينه في مجلس الاعيان حتى ساعة وفاته ، وفي وثيقة رسمية : (كان من مؤسسي الجيش النظامي ، ومن مؤيدي حركة ميس ١٩٤١ ، ضابط عروبي ومحارب قديم) ذكر كثيراً في وثائق الاحتلال البريطاني وفي مذكرات المس بيل ، وأشار اليه المؤرخ عبد الرزاق الحسني كثيراً في كتبه المصدر :حميد المطيعي ، موسوعة اعلام العراق ،في القرن العشرين ،بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ثلاثة اجزاء ، ١٩٩٨م ، الجزء الثالث ، ص ٢٥٤

(٦٠) سليم طه التكريتي ،مولد مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، بغداد ،الدار العربية ، ١٩٩٠م ، ص ١٧

(٦١) ملك العراق للفترة (١٩٢١ - ١٩٣٣) هو فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي ، [الابن الثالث للشريف حسين أمير مكة ، ولد في الطائف] وقيل في) مكة (وربي في القرى الصحراوية لتعليمه حياة الخشونة والفروسية والتنقل بين الخيام ، وأمضى في تلك القرى زهاء سبعة أعوام ثم اصطحب والده لما نفي الى الاستانة سنة ١٨٩١ ، ثم عاد سنة ١٩٠٩ ، ورشح عن مدينة (جدة) نائباً الى مجلس النواب العثماني سنة ١٩١٣ ، وخلال هذه الفترة قام بزيارات سياسية الى عدد من البلدان ، وأثر أن ينتسب الى جمعية (العربية الفتاة) التي أخفت تنظيمها عن الدولة العثمانية ، وفي سنة ١٩١٦ ثار والده على الاتراك فانيطت بفيصل قيادة الجيش الشمالي ثم أصبح قائداً عاماً للجيش العربي الذي ساند ، الانكليز في حربهم مع الاتراك ، ثم رحل الى سورية ورغبت به ملكاً عليها سنة ١٩٢٠ ، ولما احتلت فرنسا دمشق غادرها الى بعض البلدان الأوربية ، ودعته بريطانيا لحضور مؤتمر في القاهرة الذي رأسه تشرشل ، وفي هذا المؤتمر تقرر ترشيحه لعرش العراق سنة ١٩٢١ ، مبتدئاً منهج الإصلاح والتوفيق بين سلطته ومطامع بريطانيا ، حيث عقد معها المعاهدات المعروفة في سنوات ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، التي ناضل شعب العراق لإلغائها والثورة عليها باذلاً المزيد من الدماء والتضحيات ، وقد قام منهجه في الإصلاح على اصدار الدستور وتأليف مجلس للنواب وآخر للأعيان وسنّ العديد من التشريعات لصالح الدولة العراقية الفتية ، ثم سوى القضايا المتعلقة بين القطر وجيرانه ، وكان زعيماً اصلاحياً في رأي عديد من الشخصيات العراقية والعالمية ، وحاكماً توفيقياً بين مصالح العراق ومصالح بريطانيا برأي كثير من الأوساط الشعبية السياسية ، مات في (برن) عاصمة سويسرا بالسكتة القلبية ، وحمل جثمانه ودفن بالمقبرة الملكية ببغداد المصدر : حميد المطيعي ، المصدر السابق /ص ١٨٠-١٨١ .

(٦٢) سليم طه التكريتي ، المصدر السابق ، ص ١٨

(٦٣) يعقوب كامل الدجاني ، الثورة العربية الكبرى ، الأردن جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٩ ، ص ٦٥

(٦٤) يعقوب كامل الدجاني ، المصدر السابق ، ص ٦٦

(٦٥) محمود شوكت « باشا » ابن سليمان طالب (كهيه و العمري الفاروقي بالولاء : قائد عراقي ، ولي رئاسة الوزراء في الدولة وعلت له شهرة في حركة ، الدستور العثماني . ولد ببغداد وكان أبوه متصرفاً « في المنتفق ، فتعلم بها ثم بالمدرسة الحربية في الآستانة . وتقدم في المناصب العسكرية إلى أن أعطي لقب فقائداً فريق) وعين والياً لقوصوه ، لفيلق الثالث بسلانك . وكان من أعضاء جمعية (تركيا الفتاة « السرية ، وهدفها في ذلك العهد القضاء على استبداد السلطان عبد الحميد الثاني . ونجحت الجمعية في إعلان (الدستور) وقامت على أثره فتنة ((الرجعيين (في ابريل (١٩٠٨)

- فزحف محمود شوكت بفيلقه من سلانك على العاصمة (الآستانة) فدخلها عنوة بعد يومين. وطلع السلطان عبد الحميد، وولي محمد رشاد، وتألفت وزارة كان محمود شوكت وزير الحربية فيها ثم أسندت إليه الصدارة العظمى (رياسة الوزراء) واشتدت في أيامه وما قبلها سيطرة الاتحاديين، وهم المظهر العلني لتركيا الفتاة، وجاهروا بسياسة تترك العنصر « ولم يكن محمود شوكت (وهو جركسي الأصل، عربي المنبت) من أنصارهم في تلك السياسة. وقتل غيلة أمام نظارة الحربية المصدر: الزركلي، الإعلام، المصدر السابق، الجزء ٧ ص ١٧٤.
- (٦٦) امير اللواء الركن المتقاعد ابراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، بيروت، مطبعة دار الكتب، ط ٢، ١٩٧٨، ص ٢٣
- (٦٧) محمد عليان عليما، بكر خازر المجالي، قاسم محمد الدروع، مسائل في الثورة العربية الكبرى، عمان، مديرية المطابع العسكرية، ١٩٩٥م، ص ١١٧
- (٦٨) محمد عليان عليما، المصدر السابق، ص ١١٨.
- (٦٩) قدري قلجبي، الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ - ١٩٢٥)، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ٥، ٢٠١٣م، ص ١٣.
- (٧٠) قدري قلجبي، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٧١) قدري قلجبي، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.
- (٧٢) د. حكمت فريحات، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى، الأردن، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٥١.
- (٧٣) د. حكمت فريحات، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٧٤) ناصيف اليازجي: ولد الشيخ ناصيف في بيروت سنة ١٨٠٠، في بيت عريق في اللغة والأدب، كان شاعراً مجيداً، ومن أوائل الذين نادوا بالقومية العربية. أما ابنه إبراهيم فقد ولد في قرية كفرشما سنة ١٨٤٧، قال الشعر وهو صغير كان ملماً بفنون عصره كالطب والموسيقى واللغة. وقد خدما اللغة العربية خدمة كبيرة فعلموا وألّفوا ونشروا مبادئ القومية بين الشباب العربي موسوعة اعلام العرب، بغداد، بيت الحكمة، الجزء الاول، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٥٨٢
- (٧٥) بطرس البستاني: ولد سنة ١٨١٩ في الدبية ببلدان. كان يتقن اللغات: السريانية واللاتينية والعبرية واليونانية والإيطالية اشتغل استاذاً في مدرسة عبية، ثم مترجماً في القنصلية الأميركية ببيروت. له آثار قيمة منها ترجمة التوراة إلى العربية، ودائرة المعارف، ومحيط المحيط، توفي سنة ١٨٨٣م موسوعة اعلام العرب، المصدر السابق، ص ٩٣

- (٧٦) عبد الرحمن الكواكبي : ولد سنة ١٨٥٤ بمدينة حلب، كان أحد كبار رجال الإصلاح العربي .
أعظم آثاره كتاب طبائع الإستبداد» وكتاب «أم القرى، عبد الرحمن الكواكبي ، برج محمد القاهرة سنة ١٩٧٢.
- (٧٧) نجيب عزوزي : مسيحي سوري عاش في باريس لعب دوراً هاماً في الدعوة للقضية العربية في اوربا
اسس جمعية (الوطن العربي)، وجريدة (الاستقلال العربي) وله كتاب (يقضة الامة العربية) طبع
في باريس سنة ١٩٠٦ م . خير الدين الزركي الزركلي ، المصدر السابق ، الجزء الثامن ، ص ١٢ .
- (٧٨) د. حكمت فريجات ، المصدر السابق ، ص ٥٣
- (٧٩) حكمت فريجات ، المصدر السابق ، ص ٥٤
- (٨٠) انيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ، منشورات دار الطليعة ، د.ت. ص ١٣
- (٨١) انيس صايغ ، المصدر السابق ، ص ١٤
- (٨٢) انيس صايغ ، المصدر السابق ، ص ١٥
- (٨٣) الملكة عالية ، ابنة الملك على بن الحسين وزوجة ملك العراق الملك غازي الاول ووالدة الملك
فيصل الثاني وهي شقيقة الأمير عبد الاله الوصي على الملك فيصل الثاني ، ولدت الملكة عالية يوم
٩/ كانون الأول / ١٩١١م في مكة المكرمة ، انتقلت إلى بغداد مع عائلتها في سنة ١٩٢٦ ، تم
زفافها من ابن عمها الملك غازي الاول الذي ولد في الأول في ليلة ٢٥ كانون الثاني / ١٩٢٤م ،
وكان ثمره زواجهم ولدهم الوحيد الملك فيصل الثاني الذي ولد في ٢ / أيار / ١٩٢٥ أصيبت بمرض
السرطان وتوفيت ٢١ / كانون الاول / ١٩٥٠م . علي أبو الطحين ووليم ليير ، العائلة المالكة في
العراق ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٨م ، ص ١٣
- (٨٤) شغل ياسين الهاشمي منصب رئيس اركان الجيش السوري في حكومة سوريا العربية التي تشكلت في
تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وقد اعتقلته القوات البريطانية ونقلته إلى فلسطين متهمه إياه بالاتصال
بالاتراك، وبقي معتقلاً حتى منتصف مايو / ايار ١٩٢٠م ، فأثار اعتقاله موجة احتجاجات واضطرابات
في سوريا، تطالب باطلاق سراحه (انظر: سامي عبد الحافظ القيسي . ياسين الهاشمي ودوره في
السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢م . ١٩٣٦م ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٧٥م)
- (٨٥) د. محمدحمدي الجعفري ، ملكات هاشميات من دول المشرق العربي خلال العصر الحديث ، مصر
، مؤسسة مصر مرتضى لكتاب العراقي ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٦٥
- (٨٦) د. محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ، ص ٦٦
- (٨٧) القبلة ، العدد ٢٢ في ٣ محرم ١٣٣٥هـ مقال افتتاحي بعنوان ايضاحات صاحب الجلالة الهاشمية ،
القبلة العدد ١٧ في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

- (٨٨) القبلة ، العدد ٢٦ في ١٧ محرم ١٣٣٥ . الروح العربية
- (٨٩) القبلة العدد ٢١ في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
- (٩٠) المصدر نفسة افتتاحية (ايها العرب الكرام هملوا الى تاريخكم فارجعوا اليه)
- (٩١) المصدر نفسة .
- (٩٢) القبلة عدد ٢١ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
- (٩٣) القبلة العدد ٢١ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
- (٩٤) المصدر نفسه
- (٩٥) المصدر نفسه
- (٩٦) القبلة العدد ١٠ ، ١٥٧ جمادي الاول ، ١٣٣٦ هـ
- (٩٧) القبلة العدد ١٤ . غره ذي الحجة ١٣٣٤
- (٩٨) القبلة العدد ، ٢٥ شوال ١٣٣٤ ، مكانه العرب في العالم الاسلامي
- (٩٩) القبلة العدد ١٩ ، ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ
- (١٠٠) القبلة عدد ١٩ ، ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ
- (١٠١) القبلة العدد ١٨٤ فهل يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث ، ١٧ شعبان ١٣٣٦ هـ
- (١٠٢) القبلة العدد ٥٢ ، الاسلام والجامعة العربية ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ
- (١٠٣) القبلة العدد ١٣١ ، الوحدة العربية ، لعرب ماضيهم ومستقبلهم ، ٢ ربيع الاول ١٣٣٦ هـ
- (١٠٤) القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ ايضا حات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية
- (١٠٥) القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ

المصادر
القرآن الكريم

الموسوعات والمعاجم

١. خير الدين الزركلي، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٧، ٨ اجزاء، ٢٠٠٧ م، الجزء الثاني
٢. محمد يونس العبادي، الاستاذ محمد احمد الشرقاوي، جريدة القبلة (الاعداد من ١ الى ٨٢٣)، ثمانية مجلدات، الاردن - عمان، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠١٦ م

٣. ألان بالمو، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ،بغداد ، دار المامون ، ط٢، ٢، جزء ٢، جزء ١
٤. حميد المطيعي ، موسوعة اعلام العراق ،في القرن العشرين ،بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ثلاثة اجزاء ، ١٩٩٨م، الجزء الثالث
٥. موسوعة اعلام العرب، بغداد ، بيت الحكمة ، الجزء الاول ، ط١، ٢٠٠٠م

الكتب

١. ما رأيت وما سمعت ، الطبعة الأولى ، الهيئة العربية، مصر، ١٩٢٣
٢. حكمت عبد الكريم ، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقافات ، عمان ، ١٩٩٠
٣. محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة في الحجاز ، دراسة ونصوص ، ١٩٠٨-١٩٤١، دار الامانة ، ط١ ، بيروت ١٩٧١م
٤. طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز ١٩١٦ - ١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسييه ، مركز دراسات الخليج العربية ، البصرة ، ١٩٨٢ م.
٥. زاهية قدورة ، الشريف حسين والفكر القومي ، بيروت ، ١٩٩٤ ،
٦. سليمان موسى ، دراسات في التاريخ الاردن الحديث ، عمان ، ١٩٩٩
٧. خليل صابات ، الصحافة رسالة استعداد ، فن علم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٩
٨. القبلة ، العدد ٣٣٩ ، في ١٧ ربيع الؤل ١٣٣٨ هـ .
٩. د. محمد عبد الرحمن الشامخ ، نشاه الصحافة في المملكة العربية السعودية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٢م
١٠. عبد الله بن علي الرقيب الثبتي ، الشعر العامي في جريدة القبلة ، بيروت ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١، ٢٠١٥ م،
١١. طارق الناصري ، الشريف حسين رائد وحدة العرب وشهيدها ،بغداد ،مكتبة خالد ، ٢٠٠٤م
١٢. العقيد الركن قاسم محمد صالح ، في رحاب الثورة العربية الكبرى ، ط١، ١٩٨٧م
١٣. الدكتور محمد يونس ،الحركة الوطنية في المشرق العربي ،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢، جزء ٢ ، ٢٠٠٨م، الجزء الأول
١٤. امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى : تاريخ مفصل جامع القضية العربية ،في ربع قرن ن القاهرة، مكتبة مدبولي ، د.ت

١٥. محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا دورة في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩م
١٦. سليم طه التكريتي ،مولد مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، بغداد ،الدار العربية ، ١٩٩٠م
١٧. يعقوب كامل الدجاني ، الثورة العربية الكبرى ، الأردن جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٩
١٨. امير اللواء الركن المتقاعد ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ،بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ط٢ ، ١٩٧٨ ، محمد عليان عليمات ، بكر خازر المجالي ، قاسم محمد الدروع ، مسائل في الثورة العربية الكبرى ، عمان ، مديرية المطابع العسكرية ، ١٩٩٥م ،
١٩. قدرى قلججي ، الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ - ١٩٢٥) ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٥ ، ٢٠١٣م
٢٠. د. حكمت فريحات ، السياسة الفرنسية تجاة الثورة العربية الكبرى ،الأردن ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٧م
٢١. عبد الرحمن الكواكبي : ولد سنة ١٨٥٤ بمدينة حلب، كان أحد كبار رجال الإصلاح العربي . أعظم آثاره كتاب طبائع الإستبداد» وكتاب «أم القرى، عبد الرحمن الكواكبي ، برج محمد القاهرة سنة ١٩٧٢.
٢٢. انيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ،منشورات دار الطليعة ،د.ت.
٢٣. لي أبو الطحين ووليم ليير ،العائلة المالكة في العراق ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠١٨م ،
٢٤. سامي عبد الحافظ القيسي. ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢م . ١٩٣٦م، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٧٥م)
٢٥. محمدمدي الجعفري ، ملكات هاشميات من دول المشرق العربي خلال العصر الحديث ، مصر ، مؤسسة مصر مرتضى لكتاب العراقي ، ط١ ، ٢٠٠٩م

جريدة القبلة الحجازية

١. القبلة ، عدد ٧٤٠ ، ٨ ذي الحجة ١٣٤١ هـ
٢. القبلة العدد ١٢٧ ، في ٢٣ محرم ١٣٣٦ هـ
٣. القبلة العدد ٣٣٩ ، ١٧ ذي الحجة ، ١٣٣٧ هـ
٤. القبلة ، العدد ٤١٩ ، في ١٤ محرم ١٣٣٩ هـ
٥. ينظر نص العدد ٨٢٤ في ٢٥ صفر ١٣٤٤ هـ
٦. العدد ٦٩١ (٣١-٥-١٩٢٣)
٧. العدد ٧٤٠ (٢٦-١١-١٩٢٣)
٨. "القبلة" عدد ٤٢٠ (١٧-١-١٣٣٩ هـ / ٣٠-٩-١٩٢٠ م).
٩. انظر ((القبلة)) عدد ١٢٧ (٢٣-١-١٣٣٦ هـ / ٨-١١-١٩١٧ م).
١٠. القبلة ، العدد ٢٢ في ٣ محرم ١٣٣٥ هـ مقال افتتاحي بعنوان ايضاحات صاحب الجلالة الهاشمية،
١١. القبلة العدد ١٧ في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
١٢. القبلة ، العدد ٢٦ في ١٧ محرم ١٣٣٥ هـ. الروح العربية
١٣. القبلة العدد ٢١ في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
١٤. القبلة عدد ٢١ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
١٥. القبلة العدد ١٠ ، ١٥ جمادى الاول ، ١٣٣٦ هـ
١٦. القبلة العدد ١٤ . غره ذي الحجة ١٣٣٤ هـ
١٧. القبلة العدد ، ٢٥ شوال ١٣٣٤ هـ ، مكانه العرب في العالم الاسلامي
١٨. القبلة العدد ١٩ ، ٢٢ ذي الحجة سنه ١٣٣٤ هـ
١٩. القبلة عدد ١٩ ، ٢٢ ذي الحجة سنه ١٣٣٤ هـ
٢٠. القبلة العدد ١٨٤ فهل يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث ، ١٧ شعبان ١٣٣٦ هـ
٢١. القبلة العدد ٥٢ ، الاسلام والجامعة العربية ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ
٢٢. القبلة العدد ١٣١ ، الوحدة العربية ، لعرب ماضيهم ومستقبلهم ، ٢ ربيع الاول ١٣٣٦ هـ
٢٣. القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ ايضاحات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية
٢٤. القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ